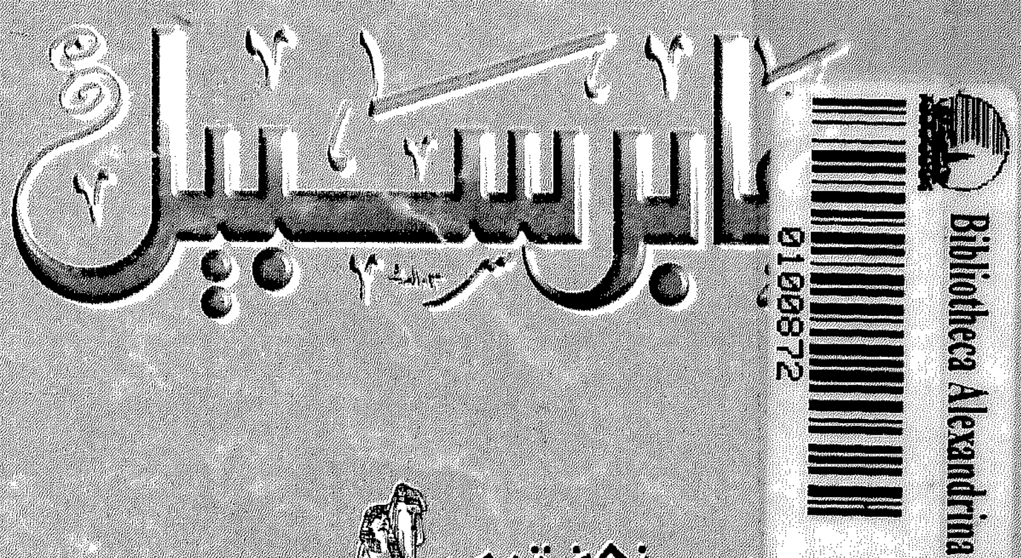


عباس محمود العقاد



عابر سبيل





نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

عباس محمود العقاد





اسم الكتاب: عابر سبيل
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد
تاريخ النشر: يناير ١٩٩٧

رقم الإيداع: ١٩٩٦/١٣٩٧٩
الترقيم الدولى: I.S.B.N 977-14-0537-3
تصميم الغلاف: م / محمد العتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١
فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ٠١١
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢
فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ / ٠٢
ص.ب: ٩٦ الفجالة
ادارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢
فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
ص.ب: ٢٠ امبابة

الموضوعات الشعرية

كلمة «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق حملت إليه من الفرحة والشوق ، وأشاعت فى نفسه من الأمل واللذة ، ما تضيق عنه أشعار العبقريين ورسائل البلغاء ، وهى تعد من أتفه الجمل التى يتألف منها الكلام المركب المفيد ، وليس فى وسع تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتى بأتفه منها فى الكلام .

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس فيلقى فيه بكلمتين اثنتين هما «فلان يحترق» ويكون فى المجلس أبوفلان هذا وصديق له وإنسان لايعرفه وعدو من أعدائه وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة ، ثم تنظر إلى صدى الكلمتين فى نفوس أولئك الجلساء.فإذا هو مختلف أشد اختلاف : هذا يثب معولا ، وهذا يجرى مهرولا ، وذلك يسمع ويكاد لايشعر بشىء ، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم ، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون ، ومعهم أيضا من لايأسفون وكأنهم لا يسمعون ، وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذى يحترق فاختلف معنى الكلمتين وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور .

والجائع السليم يزدرد الرغيف القفار يحس فى أكله من اللذة والاشتهاء ما لايحسه من يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو ممعود ، وإنما اختلفت الرغبة واختلف الاشتهاء فاختلف الذوق والشعور .

إنه إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذى يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معني «شعريا» تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع ، وكل شىء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لاتستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذي لايستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لايأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا وتتخلله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر ، لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور .

فإن الأم التى تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضي عشرين سنة وهى تتصوره عريسا سعيدا لاتفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور ، نجمع لدينا زادا من الشعر لاينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق ، ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولن تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس

الناشط والخيال المتوفز ، وإن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

* * *

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شعرا فى كل مكان إذا أراد : يراه في البيت الذى يسكنه وفى الطريق الذى يعبره كل يوم ، وفى الدكاكين المعروضة ، وفى السيارة التى تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولاتحسب من دواعى الفن والتخيل ، لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور صالح للتعبير واجد عند التعبير عنه صدى مجيبا فى خواطر الناس .

وعندى أننا فى حاجة ـ نحن أبناء العصر الحاضر ـ إلى هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها ، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التى غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن فى هذه الأيام الحديثة .

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين : أحدهما : أن أبناء هذا العصر ـ ولاسيما فى أوروبا ـ فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية وفترت نفوسهم من هذه الناحية فلا يصغون إلى الشاعر الذى يتغنى لهم بهذه المعانى المهجورة ولا يظنون أن هناك أحدا يصدقها أو يغتر بدعواها ، ومن حدثهم فى أغراضها التفتوا إليه ساخرين مستريبين كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس

نقوده ، وإن كثيرا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعا ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة .

والسبب الآخر الذى وسم الشعر الأوروبي الحديث بسمة «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ الذين لايتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لايهم ولايثير الخاطر ولاينفذ إلى ما وراء الظواهر ، فلاتكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة ، ولايعد من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثرثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية .

ولقد كان التهجم العصرى خليقا أن يقضى على آداب الصالونات كما يقضى «السبورتمان» على «الجنتلمان» لولا أننا فى عصر تفككت فيه روابط المجتمع وضعفت الأواصر الإنسانية التى قدستها الأمم الماضية زمنا طويلا فجاء التهجم العصرى مقرونا بالأنانية التى لايشغلها شاغل من الدنيا غير إشباع اللذة وقضاء اللحظة العابرة والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلات فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لايهم مجاراة للعرف والكياسة وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لايهم لأنهم لايهتمون ، ولايحبون أن يهتموا والتفاهة من ثم غالبة على هؤلاء وهؤلاء .

فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضى من سرابيل الجمال والخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضى دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة .

فإن كنا لانصدق بواق الواق فلنصدق بالبيوت ، وإن كنا لانصدق بالأبطال فلنصدق بالرجال ، وإن كنا لانصدق بالحب النادر فلنصدق بالحب الشائع ، وإن كنا لانحلم فلنشعر ، أو كنا لانجعل الحلم واقعا فلنجعل الواقع حلما ، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين .

لماذا يكون الحاضر وقفا على خرافات الماضى أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لاتنضر لأن زهرة نضرت قبل ألف عام ، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم وأن يشعر بالدنيا لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس ، وإن كان لايحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التى أحبها من أجلها أسلافه وسابقوه .

تلك رسالة هذا الديوان الجديد «عابر سبيل» وهو اسم يدل على مرماه ، ولست أقول إنه أدى هذه الرسالة ولكنى أرجو أن يقنع القراء بأنها رسالة قابلة للأداء .

عباس محمود العقاد

بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لاتسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثير :

جـمـيع الناس سكانى	فـهل تـدرون عنوانى ؟
ومـا للناس من سـر	عـدا آذان حـيطانى
حـديثى عـجب فـيـه	خـفـايا الإنس والجـان
فكم قـضـيت أيامى	بأفـراح وأحـزان !
وكـم آويـت مـن بـر	وكم آويت من جـان !
فـان أرضـاكمُ سـرى	فـهـاكم بعض إعـلانى

* * *

بنى الإنسـان لن أحـفـ	ـل فى دهرى بإنسـان
ألـم أعـرفكم طرا	فلم أسـعـد بعـرفـانى ؟
أتـاتـى أول الـسكْـن [1]	ومـا استـوفـيت بنيـانى
ومـا أرهـفـت آذانا	ولـم آنـس بـقـطـان
وأصـغـيت على مـهل	فـطـاشـت كـل آذانـى

---

(١) السكان

همـا زوجـان ، أو شـيطا نة لاذت بشـيطان
وقـد عـاشـا وفـيين بتـقـدير وحـسبـان
وراحـا - هكذا يحكو ن - فى روح وريحـان
ومـا أبصـرت من هذا ولا مـن تـلـك فـى آن
سـوى خـوانة خـر قـاء تفـرى عرض خـوان
إذا مـا ضـحكا يومـا على غش وبهـتـان
حسدت البيـد والأطلال فى غـيظى وكـتـمانى
وأشـفـقت من النقـ ـمـة أن تهـتـز أركـانى

* * *

وجـاء السـاكن الثـانى وبئس السـاكن الثـانى
يـراه النـاس ذا مـال وأفـراس وغـيطان
وقـد شـوهنى بخـلا وأعـرانى وأعـيـانى
وقـد صـيرنى سـجنا ومنه كـان سـجـانى
فلمـا طال بى عـهـدا ولم أسـعـد بهـجـران
وددت لـو أن لـى فـى كل حـجـر ألف ثعـبـان
بـديلا منه أرضـاه وأحـبـوه بغـفـرانى
وأنفث سـمـهـا أو يتـ ـقى شـرى ويخـشـانى
إلى أن آده[1] أجـرى ولم يظفـر بنقـصـان
فـأخـلانى ولن أنسـ ـى سـرورى يوم أخـلانى

* * *

(١) أثقله

وكـــان الســـاكن الثـــا ... لـث ذا عـــز وسلطان
فـمـــا ارتبت بأن العـــ ... ـز والـذلـة ســيـــان
ومـــا ألفـــيـــتـــه إلا ... لئـــيـمـــا جـد غـفـلان
ضـعـيـفـا يستـر الضـعـ ... ـف بطغـــيـــان وعـــدوان
وكـم أذعـن لـلـطـاغـى ... عليـــه شـــر إذعـــان
إذا مـــــا لـقى الـنـا ... س بكبـــر منه طنان
فـمـــا أصـغـر مـــا ألقـــ ... ـاه منه بين جـــدرانى

* * *

وأمـــــا رابع القـــوم ... فـــذو علم وتبـــيـــان
حـــشـــا بالورق اليـــا ... بس والأخضر حيشانى
فـمـــا لى مـوضع فى الأ ... رض أو من فـوق عـمـدان
ومـا لى مطبخ أو مـخـد ... ع أو بهـــو ضـيـــفـــان
ولا زاويـــــــــة إلا ... وفـيـهـا الكتب تلقـانى
أبى لـلـنـفـس دعـــواها ... ولم يسـمع لجـثـمـان
فـلا سـهـرة أحـبـاب ... ولا جلســـة ندمـــان
فـمـــا أجـــهله بالخلق ... ذاك العـــالم العـــانى !
أبـين الناس يحـتـــا ... ج إلـى عـلـم وبـرهـان ؟
وهم عـمـيـان ظلمـاء ... سـروا فى أثر عـمـيـان ؟
كـثـيـر لك يا إنســا ... ن فى دنيـاك عـينان ! !

* * *

وأمـــا الخـامس الجـانى ... فناهيك بشـــهـــوان
فـــمــــا زودنى إلا ... بـــأثـــداء وأعـــكـــان

وهتّــــاف بألحـــــان وسُـــمـــار على الحـــان
إذا أمــســيت مــســانى بـــأشـــكـــال وألـــوان
على الأبواب مـــا يرضـ ـيك من حسن وإحسان
ومن صـون لأسـمـاع ومن غض لأجــفـــان
فـــلا تنظرهم ثمـــة وانظر بين أحـضـــانى
فـــيـــا لله كم فى الأ رض من غى وغـيـــان
وكم فى القـوم من مخـد وع أبـاء وإخـــــوان
وأزواج وأصــــهـــــار وخـــلان وأخـــدان
لو أنى قلت مـــا أدرى لـهـــدوا كل أركـــانى
فنعم الصــمت والحكمـ ـة يا صخرى وصوانى !

* * *

وكم صـاحـبت من أصـ ـحــــاب آداب وأديان
تجافوا وصمة العاصى وعـافـوا شـهـوة الزانى
وباتوا بين قـــربان وتـرتـيـل لـقـــــرآن
ولـم يأســــوا من الـد نيـا على غبن وحـرمـان
إذا مـا شـرفـتنى زمـرة منهم بصـــحــبـــان
حسبت الأرض تجفونى فـــأنســـاها وتنســـانى
وقـــالوا الجـــان لاتقـــر ب من مــجلس فـرقـان
فـقـد ألفـيت بعض الإنـ ـس فى العنصر كـالجـان
ولـكن شــــر مـــا آو يت فى لؤم وعــصـيـــان
رياء الخـــائن العـــادى عـــلـــى أهــل وأوطـــان
تلقّـــاهم بتـــمـــويه ولاقـــــــوه بـإيمـان
وفى حــجـرة أسـرارى وفى ظلمـــة أركـــانى

يبـيع الحـوزة الكبـرى بربع أو ببـسـتـان
ويـعـطـى الحـق والـذمـ ـة والـفـتـيـا بأثمـان
ويُفنى أمـة تحـيـ ـيـه وهو الزائل الفـانى
ويمشى بين قـتـلاه رفـيع الذكـر والشـان

* * *

ولم أحـمـد من الضيـ ـفـان ضيـفـا مثل فنان
تـولانـى بـإبـداع من الفن وإتقـان
وغطى كل جـدرانى بمـنـظـور ومـزدان
وأوحى الحـسن واستـو حـاه من جنات رضـوان
فـحـينا حـسن مكسـوٌ وحـينا حـسن عـريان
بريشـا فى سـمـاء الفـ ـن من عـبث وأدران
وفـتـانا على الحـا لين لكـن أى فـتـان
كـمـا تفـتـنك الزهـ ـرة فى أعطاف أغـصـان

* * *

جـموع لست أحـصـيها ولـو دونـت ديـوانـى
ومـثلي كل جـاراتى ومـثلى كل جـيـرانى
عـرفت الناس أشـتـاتا بلا عـد وحـسـبـان
فلم أعـرف أأعـداء هُمُ أم جـمـع أقـران ؟
إذا مـا اخـتـلفـوا فى سـيـمـة تبـدو وشـغـلان
فـهم فى الموت أشـبـاه وفى سـقـم وأشـجـان
ومـا منهم فـتـى إلا بـكى حـيـنا وأبكانى
مـسـاكين فـلا تحـفل من الناس بإنسـان

ولاتحسد فتى منهم — على بأس وإمكان
فأعلاهم وأدناهم — أمام الغيب صنوان

* * *

نزيل المنزل الخالى — ألا تعرفُ عُنوانى ؟
إذا ما طفت حَوليه — فثق أنك تلقانى
فما من منزل إلا — وفيه بعض ألوانى
تأمل فى نواحيه — وراقبه بإمعان
ولايخدعك صمت فيـ — ـه أو تفتيح بيبان
ولا تحسبه خِلوا من — مغاليق وأكنان
إذا ما كنت مستحضر — أرواح وحدثان
فقف فى المنزل الخالى — وأرهف سمع يقظان
وأغمض فيه أجفا — نك وانظر غير وسنان
تر الأطياف أفواجا — وتسمع موج طوفان
وتجمع كل ما يُجمع — من ربح وخسران
ولايخطئك تاريخ — ولا دارس أزمان

* * *

أمام قفص الجيبون

في حديقة الحيوان

القـرود العليـا هـى «الشـمبـانزى» و«الأرانغ أتانغ» و«الغـورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشوئيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح ـ من الوجهة الشعرية ـ أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب ، يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبدواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك : ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ؟

هذا سؤال . . وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول : «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض ، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى وهو قاعد حسير !

أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

أيهذا الجيبون أنعم سلاما ... يا أبا العبقرى والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما ... مزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

العب الآن وانتظر بعدُ حقْبا ... ترق فى «سلم الرقى» وتعل
كيف لم تصعد السلالم وثبا ... أيها الصاعد الذى لا يعل

* * *

يا عميد الفنون صبرا ، ومهلا ... وارض خظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا ... والهدايا مابين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا ... تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئا ... منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام ... أو ملايين ، لست والله أدرى
إن تدانيت بعدها من مقامى ... فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبـر إن عناك نثر ونظم   سوف تتلو نثرا وتنظم شـعرا
وغـدا يطفـر الخيـال ويسـمـو   والذراعـان لاتطيـقـان طفـرا

* * *

وجـمـال الوجـوه سـوف تراه   فى المرايا بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه   فـتـهـيـأ للضم والتـقـبـيل !

* * *

وإذا مـــا درسـت أوزان رقص   بعد لأى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص   إن أقـلـتـك فـكـرة لاذراع

* * *

قـفص أنت فـيه أرحب جـدا   من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدى   ونجوم السـمـاء فيه حـيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشىء باسم   بعـد رسم ، وغـابر بعـد حـال
فـإذا مـا طلبت باطن فـهـم   يا صديقي ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتـدأنا   والتـقـيـنا بآدم فى الطريق
قــد بلغنا . فـأين تبلغ أينا   حين تمضى وراء يا صديقى !

* * *

الهُ والعب واضحك كما شئت منا
أنت طفل الزمان ، والطفل غِـر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
حين يمضى دهـر ويقبل دهـر

عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء لذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولايخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :

أيها الجيبون لا تفـ ـضح تقاريظى وشكرى

أنت بعد اليوم محسو ب على نقدى وشعرى

أنت إن لم تحسن الرقـ ـص فمن يحسن عذرى ؟

أنت إن قصرت قالوا شاعر بالزور يطرى

ما لذا العقاد والتقر يد و«التقريظ» يغرى

إنه يهرف بالمد ح ولكن ليس يدرى

فاملأ الأقفاص ياجيـ ـبون طفرا أى طفر

وقل العقاد لايخطـ ـئ فى تعريف قدر

* * *

قرش معقول

إن أحبوا القرش لم يجدوا　　عجبا فى حبه الخطر

فإذا ما الطفل هام به　　جعلوه طرفة السمر

يا محبى القرش ويحكم　　هل سمعتم أصدق الخبر ؟

هل علمتم فى طرائفكم　　أى قرش بالهيام حر ؟

ذاك قرش الطفل نضحك من　　حبه إياه فى الصغر

وهو أولى من قروشكم　　كلها بالحب والسهر

هو «حقّ» عنده جلل　　حاضر الميعاد والأثر

ثمن الحلوى يلذ بها　　وجمال الحسن والنظر

وأفانين الملاعب لم　　تخل من نفع ومن ثمر

وهو وهم فى خزائنكم　　وخيال كاذب الوطر

وسجين ثم مدخر　　لرجاء غير مدخر

لاتعيبوا الطفل وانتفعوا　　منه بالآيات والعبر

الحياة الحق ناضرة　　فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

وجهات الدكاكين

هذى المطارف صفّفت عجبا فانظر وراء ستارها عجبا
كم منظر تجلوه مبتعدا أو منظر تجلوه مقتربا
إن الدكاكين التى عرضت تلك المطارف تعرض النُّوبا
تحكى الفواجع كلهن لنا صدقا ، ولا تحكى لنا كذبا
هذا الستار فنحِّ جانبه تجد القضاء يهيئ اللعبا

* * *

انظر إلى النساج منحنيا يطوى بياض نهاره دأبا
وانظر إلى السمسار مقتصدا أو طامعا فى الربح مغتصبا
وانظر إلى التجار ما عرفوا غير النضار وعده ، تعبا
وانظر تر الشارين قد سمحوا بالمال يقطر من دم صببا
وانظر تر الحسناء لابسة لم تلتمس غير الهوى أربا
لو تعرف الحسناء ماصنعت شقت جيوب ردائها رهبا

* * *

هذا زمان العرض فانتظروا عرضا يرينا الويل والحربا
بهر النفوس بكل ظاهرة وطوى جمال النفس محتجبا
فالويل للعين التى امتلأت والويل للقلب الذى نضبا

أصداء الشارع

بنو جـــرجـــا ينادو	ن على تفــاح أمــريكا
وإســــرائـيل لا يـألـو	ك تعــريبــا وتتــريكا
وبتــراكى إلى الجـــو	د على الإسـلام يدعــوكـا
وفى كـــفـــيـــه أوراق	بكسب المال تغــريكا
وأقـــزام من اليـــابا	ن بالفــصـحى تحـيـيكا
وإن لاتكن الفــصــحى	فـــبـــالإيماء تغنيكا
قـــريب كلهـــا الدنيـــا	كـرجع الصـوت من فـيكا
دعـى الداعـى فـلبــــوه	طغـــاةوصــعـــاليكا
إذا نــاديــت يـاديــنــا	ر من ذا لايـلبـــيــكـا
فـــمـــا فى الناس هاذاك	ولا فـى الأرض هـاتـيـكـا

* * *

عصر السرعة

(١)

طـــار فـــى الـــذرى	هام فى الســـهـــول
مـــســـرع الخطى	حـــيـــثـــمـــا يجـــول
مـــــالـــه عـــــدا	عــــدوة الـوعـــــول
مـــــالـــه سـطـا	سـطوة الســـيــــول
فـى صــعـــــوده	يـشــــبــــه النزول

تلك سـرعـة الـ ـهـارب العـجـول
تلك سـرعـة الحـا ئـر المـلـول
تلك سـرعـة الآ ثم الخـجـول
أين سـرعـة الـ ـسـعى والوصـول ؟

* * *

عصر السرعة
(٢)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
يـركب منهم رأسه مـن ركبا
لو لم يكن هذا الزمـان آفـةً
مـا اتخذوا السرعـة منه مهربا

* * *

عسكرى المرور

متحكمٌ فى الراكـبين ومـالـه أبدا ركـوبة
لـهم المثـوبة من بنا نك حين تأمـر والعـقـوبة
مـر مـابدا لك فى الطريق ورُض على مـهل شـعوبه
أنـا ثـائـر أبـدًا ومـا فى ثورتى أبدا صـعـوبة
أنـا راكـب رجلـى فـلا أمـرٌ علىّ ولا ضـريبة
وكـذاك راكب رأسـه فى هذه الدنيـا العجيـبة

* * *

طيف من حديد

الطيف أدخل شىء فى باب الشعر والأحلام .

والسيارة أدخل شىء فى باب الصناعة والحركة اليومية .

ولكن السيارة قد تتسرب بحديدها وضوضائها إلى عالم الأحلام إذا نظرت إليها فى حالة من الحالات .

وإلا فما هو الطيف ؟

هو شىء يرى ولا يلمس ، وشىء يتحرك ولا يسمع ، لحركته صدى ، وشىء يحيط به البعد والظلام .

فانظر إلى سيارة يسرى مصباحها على البعد فى ليلة مظلمة وأنت ترى الطيف الذى يتحرك ولا يسمع حراكه وتلمحه ولا تكاد تتثبت من مرآه .

ذاك بُعـدٌ وانسـياب وظلام وانسـجام
أى شىء ثَم يجـرى ؟ هو طيفٌ لا كـلام

* * *

أى شىء ذاك إلا الطيـ ـف يسـرى فى منام
يطرق العين وهايَـ ـهات[1] بالسمع يرام

* * *

هو طيف من حـديد هو طيف من ضِـرام
هو سـيارة ركب خطرت فوقَ رغـام

(١) هايهات ، أى : بعد جدا

ظهــرت ، غــابت ، توارت　　غــيــر مــصـبــاح يشــام
وأراهــا نــقــلــتــنــى　　وهــى لــلــنــقــل لــزام
ســـهــوة من عــالم اليــقــ　　ــظى إلى دنيـــا الــنيـــام

* * *

الفنادق
(١)

فنادق تشــبــه الدنيــا لقــاء　　وتفــرقــة ، وإن قــصــر المقــام
تقول لكل من وفدوا عليها　　بأن العــيش نهب واغــتنام
فــمن تلقاه فى يوم صــبــاحــا　　تفـــارقـــه إذا جن الظلام
ورب عصيــة فى الحب باتت　　وأقــرب من بدايتــهــا الختــام
تقــول لقلبــهــا مــا الحب إلا　　أمــان حــيث يزدحم الزحــام
فــلا سر هنالك مــسـتــبــاح　　ولاشـــوق هنالك أو غـــرام

* * *

منازل كل ما فيها انسجام !　　منازل كل مافيـها انقسام !
بنوها أسـرةٌ مــا شــذّ فــيــهــا　　مُــــقـــــام أو منام أو طعـــــام
وما افترقت شعوب الأرض يوما　　كما افترقوا ، إذا انصرفوا وهاموا
ففــيــهم يافث حــينا وشــيثٌ　　وفــيـــهم تارةً حـــامٌ وســـام

* * *

الفنادق
(٢)

حَـسـبُ الفنادق أن تذكـرنا　　مــرّ الفناء بكل من يحــيــا
تبــدو الوجــوه لعين عــابرها　　وتغــيــب عنه كــأنهـــا رؤيا
فى كل تــوديع وتفــــرقـــة　　شىء من التــوديع للدنيـــا

* * *

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سِيمَةُ القلوب　　فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقـفـة اللبـيب　　فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

* * *

هـذا الـذى يمشـى ألا تـراه　　كـأنما قـد حـملت يداه
سفتجةً(١) صاحبها الإله　　ذاك هو الدَّين ، وقـد وفـاه
فليس للدائن بالمطلوب

* * *

وذلك المبـتـسم الرصين　　كـأنه بسـره ضنين
أصـغى إليـه سـامع أمين　　فـهو إذا صلى كـمن يكون
فى خلوة النجوى مع الحبيب

* * *

وانظر إلى صاحبنا المختال　　فى حلة ضـافـيـة الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال　　أم كان فى عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

* * *

وكم مـصلٍّ خـافت الدعـاء　　كـأنما نصٌّ إلى السـمـاء
رسـالة فى عـالم الخـفـاء　　فـلا ينى يبـدو لعين الرائى
كالمترجِّى أوبة المكتوب

* * *

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

ورب شيخ من ذى الخلاَق[1] فـرحـان بالجـمع وبالتـلاقى
كـأنه التلمـيـذ فى انطلاق بين تلامـــيـــذ له رفـــاق
عادوا إليه عودة الغريب

* * *

تجـمـعـوا فى بيـتـه تعـالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نســوا فى النضـــالا فـيحـتـويهم بيتـه أمثـالا
على اختلاف السمت والنصيب؟

* * *

لعلـهـم صلوا لـه ارتجـــالا فـاخـتلفـوا مـابينهم سـؤالا
فلو أجـاب السـائلين حـالا صب على رءوســـهم وبالا
وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار هو فى مـوعــده بين الديار
يعـرف السـاعـة لايخطئـهـا هـكذا الجِـنة فى وقت المزار
رب ســار بات فى أركـانه ود لو يسـبق سـباق البـخـار
يحـسـب الهم الذى همّ به دارت الأرض عليـه حيث دار
ودّ لو يســأل هاتيك القـرى ما لقوم لم يسيروا حيث سار
وهو والركب الذى من حـوله فى اشتياق وانطلاق وانتظار
عند من يدلج فى تلك القرى صـور منسـيـة فى اسم القطار

(١) الخير الوافر.

كل مـايبـقي لـه من ذكـره ضـجـة من حـولهـا ثار غـبـار

* * *

فتش الأسـمـاء عن أسـرارها واسأل الأحرف عمـا فى القرار

تجـد «الأرصاد» حـقـا مـاثلا وهى فى الماضى ضلال وصغار

* * *

صـــورة الحـــى فـى الأذن

مثل الحى فى معالم سمع كـالتى لاتزال للعين تظهـر

من وراء الجدار والعين وَسْنَىً معرض الحى فى سجل مصور

كل صوت يطيف بالسمع منه ثابت فى «اسطوانة» تتكرر

دارج بعـــد دارج وحـــديث يخفت الهمس فيه حينا ويجهر

ومـــــغن إذا تغنـى رويدا قطَّع الصوت بالسلام وصفَّر

وأقـاويل لست تعلم منهـا غيـر أصدائهـا التى لاتغيـر

ومنادٍ بما يبـيع وحـيـــدٌ خالس الرفقة النيام وبكَّر

وبشيـرُ الدجاج صاح فلبا ه نظيـر غـلا فـصـال فـأنذر

ودواليب خلتها وهى تسعى خرجت فى نعاسها تتعثر

حلة بعــد حلة تتـــراءى فى صداها ومعشر بعد معشر

إنه منظر يفــصله الســ ـمع ويارب مسمع فيه منظر

* * *

الدينار
فى طريقه المرسوم

لـمـا بـدا الـديـنـار مـن — من باب الخزانة فى السماء
نـادى المـوكَّـل ثَـمَّ بـالأ — رزاق : أين ترى الثـواء ؟
قـال انطلق فى الخـافـقـ — ـين إلى فتى جم الشقـاء
قـد بات ممنوع الغـذا — ء وراح مـقطوع الكسـاء
فـاذهب إليـه ومنِّه — بعض السعـادة والرجـاء

* * *

فـأجـابه الدينار وهـ — ويكاد يجـهش بالبكاء
أنا لست أعـرفـه فـدعـ — ـنى أستطيب هنا البقـاء
سـيطول بحـثى عنه فى — وادى الخـمـول ، ولا لقـاء

* * *

قـال الموكَّل ثَمَّ بالأر — زاق حـسـبك من رياء
لن يألف المال الفـقـ — ـيرَ ولن يحيد عن الثراء
مـاشـئت يا دينار فـامـ — ـض كـمـا تشـاء لمن تشـاء
فـاسـتـقبل الدينارُ وجـهـ — ـتـه وهمّ بلا وناء
ومـضى إلى حـيث المعـا — لم واضـحـات والضـيـاء
حـيث الدنانيـر السـوا — بق قـد رسـمن له الفضاء
ليس الطريق على اقـتـحـا — م كـالطريق على اهتـداء

المصرف
«البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء؟!

* * *

فى سكّتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملئوا جوانبه دما ؟
تجدِ الصواب مجسما

* * *

فيه دم لاشك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتر والسفيه

يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
تُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلّس والنزيه !

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

* * *

كواء الثياب
ليلة الأحد

لاتـــنـــم لاتـــنـــم	إنـــهـم ســـــــاهـرون
ســـهـــروا فى الظلَم	أو غـــفـــوا يحلمـــون
أنت فـــيــــهم حكم	وهـــم يـــنـــظـــرون
فى غـــد يلبـــســـون !	فى غـــد يمرحـــون

* * *

كم إهاب صـــقـــيل	يـــا لـــه مـــن إهـــاب
وقـــوام نبـــيـــل	فى انتظار الثـــيـــاب

وحـــبـــيب جـــمـــيل	يزدهى بالشـــبـــاب
كـلـهـم يـحـلـمـــون !	فى غـــد يلبـــســـون

* * *

أسلَمـــــوك الحـلـل	كـــالربيع الجـــديد
فى احـــمـــرار الخـجل	أو صـــفـــاء النهـــود
تُشـــتـــهى بالقُـــبل	لابمسّ الحـــديـد
يـا لـهـــا مـن فـنـون	بهـــجـــة للعـــيـــون

* * *

طُويت كـــالعـــجين	فــاطو فـيـهـا الجـمـال
لمســـة باليـــمـين	عطفـــة بالشـــمـــال
والعـــجين الثّـمـين	فى اســتـ ـــواء «المثـــال»
فـيـه مـاست غـصـون	مـن جـنـاهـا الجـنـون

* * *

زد نصـــيب الحـــبـــيب	من هوى وابتـــســـام
بالكســـاء القـــشـــيب	رفّ حـــول القـــوام
لك فـــيـــهم نصـــيب	غـــيـــر كىّ الغـــرام
عـنـد برح الشـــجـــون	هم هـم المكتـــــوون

* * *

الضـــرام اتقـــد	فى المكاوى الشـــداد
هل خـــبـــا أو برد	أو عـــلاه الرمـــاد ؟
ذاك يـوم الأَحـــد	أين منك الرقـــاد ؟!

إن قـــضـــيت الديون		كـل نـار تـهـــــون

* * *

أنـا مـــصغ إلـيك		فـى الـظـلام الـطـويـل
ســـامـع مـن يـديك		كل ضـــرب ثقـــيـل
نـاظر مـــوقـــديك		منذ غـــاب الأصـــيل
بين غـــمض الجـــفـون		واطّـــراد الـــســـكـون

* * *

يـا أخـــا الـفن لا		تدعـــهـا بالثـــيـــاب
وارقَ مـنـهـــا إلـى		مـا احـتـوت من شـبـاب
وجـــمـــال حـــلا		وحـــيـــاة عـــجــاب
وتـــفـــلـــسف عـــلـــى		مـا احـتـوت من رقـون[1]
تحـــى بـــين الأولـــى		خلفـــهـا يخـــتـــفـون
تلقـــهم يـهـــمـــســون		وهم صـــامـــتـــون
والـلـيـــالى تـهـــون		والـــكـــرى والمـــنـون

* * *

(١) الترقين : التزيين ، والرقون : الخضاب .

بابل الساعة الثامنة

فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع كل وما يبيع ، وهى خليط لاتأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لأمراء!

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وأن هذه المقابلات جميعا لحقيقة فى الشعر ببعض الإصغاء :

كم بابل فى الساعة الثامنة — تثور فى حلتنا الساكنة

خفية الأصداء لاتنجلى — ولم تكن عجماء أو واهنة

شتى فإن أفردتها لم تكد — تبين منها لفظة بائنة

كأنما تصغى إلى راطن — يتعتع الأحرف أو راطنة

فلفظة ينطقها دونها — عشرون فى حلقومه قاطنة

واسم يليه اسم وما جمَّعتْ — قرينة بينهما قارنة

إن بعدت عن سامع أو دنت — لم تدنها أوصافها المائنة

البرتقال الحلو والفحم والأ — طباق والريحانة الفاتنة

والبيض والأثواب والتبغ والأ — خشاب والزينة والزائنة

وأشربات العصر فى حينها — مثلوجة إن شئت أو ساخنة

والناى والأرغن تتلوهمـــا ربابة كـــالهـــرة الداجنة
ومن يناديهــا ويدعــو بهــا إليـــه ، فى زوبعـــة زابنة[1]
مــخلوطة بمزوجــة كلهــا معـجونة فى لفظها عـاجنة
فى بابل البـاعـة تلك التى نسـمـعـهـا لا بابل الحـائنة
يحبسهـا الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقــهـا فـانطلقت فـجـأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجـدّ أقـصى الجـد لكنهـا فى السمع كـالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضـحـوة أو أرّقـــتـنى خطرة رائنـة
أيـقـظنـى من بـابلى هـذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

يا بعـدها عن بابل فى الدجى أسـمـعـهـا شـادية لاحنة
أسمع عرس الفجر فى دوحة ملتـفـة أغـصـانهـا شـاجنة
وكل ذى سـمع سليـمـانهـا إن غــردت أطيـارها الواكنة
شتى ، وفحوى قولها واحدٌ لـكل أذن نحــوها آذنـة[2]
بشـرى لنا ، بشـرى لآفـاقنا عادت إلينا شمسنا الظاعنة !

* * *

يابابل البشرى أغيثى الكرى من بابل الملعـونة اللاعنة
هبـيـه أنت اليـقظات التى تشبه أحلام الدجى الحاضنة
لاتسلمــيـــه لوغى بابل مغـبونة فى سعـيهـا غـابنة

---

(١) دافعة

(٢) أذن له وإليه : استمع

من صرخة الحاجة أصداؤها   ومن لجـــاج المهنة الماهنة
لابائعـا صـانت ولا شـاريا   كانت له عن حاجة ضائنة

* * *

يا بابل البشرى اسلمى واغنمى   وجنبـينا الذلة الشـائنة
وددت لـو أن بـنـى آدم   تعلمـوا حكمـتك البـاطنة
مـا احـتجت قط إلى كـاهن   يوحى بمعناها ولا كـاهنة

* * *

وليمة المأتم

أعـدوا الموائد واسـتـقـبلوا   ولـم ير صـاحـبـه المنزل
فـأين عـريس به يحـفلو   ن ؟ وأين عريس بهم يُحفل ؟
طواه الرغـام وغطى عليـه   صـفـيح المفـاوز والجندل
ومـا حـفل البيت من يأكلـ   ـون لـولا فـم بـات لا يـأكـل

* * *

ومن قـبل ذاك أعـدوا الطعـا   م وفى النفس هم لها مثقل
إذا مـا تناجـوا فصوت خفيـ   ـض ، وإن عملوا فـفم مقفل
ولا من يغنى كـمـا يفـعلو   ن إذا أوْلَمَ القـوم أو أفـضلوا
ومـا حـمـد الطفل تلك الوفو   د إذا أبطأ القـوم أو عـجلوا
فـمـا منهم مـازح باسم   ومـا منهم لاعب مـقـبـل
ولا للمـضـيـفين زاد هنا   ك إلا وأطيـبـه حنظل
ومـا بين ذلك إلا النشـيج   ودمع على خلسـة مـرسـل
ثقيل على الحزن أكل الطعـ   ـام ومن يشتـهى أكله أثقل
فـيـا أيهـا الناس لاتولموا   على ميت واحزنوا واعقلوا !!
فليـست مـجـاملة الراحلين   إذا انـقـطـع الزاد أن تـأكـلوا

عند تمثال

وقف الطفل وقفة التفكير عند تمثال عالم مشهور
سائلا أمه ، وقد هاله ماها ل ، من ذلك الجماد الجهير
فأجابته : ذاك طفل كبير أتقن الدرس فى كبار الأمور
قد أتوه بهذه اللعبة الكبر ى تسلّيه فى ظلام القبور
افترضَى مثاله ؟ قال لا يا أم ، إنى أراه غير جدير
لا أرى فيه مسحة من جمال تتجلى ، أو نفحة من سرور

* * *

سلع الدكاكين

فى يوم البطالة

بشىء من التخيل يستطيع الإنسان أن يسمع سلع الدكاكين فى أيام البطالة تشكو الحبس والركود وتود أن تبرز لتعرض على الناس وتباع ، ولاتفضل الراحة والأمان على ما يصيبها من البلى والتمزيق بعد انتقالها إلى الشراة ، كما أن الجنين فى عالم الغيب لايفضل أمان الغيب على مضانك الحياة وآلامها . . ولذلك تظهر الأجنة ألوفا بعد ألوف إلى هذا المعترك الأليم :

مقفـــــرات مغلقات محكمات
كل أبواب الدكاكين على كل الجهات
تركـــــوهـا ، أهمـلـوهـــا
يـوم عـيـد عيدوه ومـضـوا فى الخلوات

* * *

«البـــدار !» «ما لنا اليوم قرار !»

أى صـــوت ذاك يدعـــو النا سِ من خلف الجـــــــدار

أدركوهـــــا أطلقوهـــــا

ذاك صـــوت السلع المحبـــو س فى الـظـلـمــــــة ثار

* * *

فـــى الـرفــــــــــوف تحت أطبـــاق الســقـــوف

المـــدى طـــال بـــنـــــا بين قـــعـــود ووقـــوف

أطلقونـــــا أرسلونـــــا

بين أشـتـــات من الشـــارين نـســـــــــعى ونـطـوف

* * *

ســــــــــوف نـبـلـى يوم أن نُـبــــــــــذل بـذلا

أى نعم . . لم نسْه عن ذاك ولم نجهله جهلا

غـــــــــيــــــر أنـا قـــــــــد وددنـــا

أن نرى العيش وإن لم يك ورد العيش سهلا

* * *

كـــــــــــالجنـــين وهو فى الغــيـب ســجين

إن تحــــــــــــذره أذى الدنيـــا وآفـــات السنين

قـــــــــال هيــــــا حـــــيث أحـــــيــــا

ذاك خير من أمان الغيب والغيب أمين

* * *

أطـلــقـــــــــــونـــا وإلـى الدنيـــا خـــذونا

حيث نلقى الآكلين الشاربين اللابسينا

ذاك خيـــــر وهو ضيـــــر

من رفوف مظلمات يوم عيد تحتوينا

المنازل
في الصيف والشتاء

يا حـــسن ذاك المنزل ... كـــالضـــاحك المتـــهلل
يــروى الــظــلام بمــنــهــل ... من نوره كـــالجـــدول
مـــتكشـــفـــا عن ســـره ... عـــريان للمـــتطفل
الصـــيف علمـــه الطلا ... قـــة كـــالشـــبـــاب المقـــبل
فكأنه بعض الـفـــضـــا ... ء الواسع المســـتـــرسـل
لم يـنـفـــصـل عنه ولـم ... يُحـــجَب بســـتـــر مـــسـبل
مـــوفٍ على آفـــاقـــه ... وعلى الـكـواكـب من عـل
ســـارىً الطريق أمـــامـــه ... عـــرضـــا ، كـــرب المنزل
والمســـتـــقـــر به شـــبـــيـ ... ـــه العـــــابر المتـنـقـل
هذا وذاك كـــــلاهمـــــا ... فى ســـاحـــة لم تقـــفل

* * *

عـــرج عليـــه هناك فى ... ليل الـشـــتـــاء الألْيَل
يلقى المطيف كـــأنه ... وجـــه المُشـــيح المجـــفل
حـــذِرًا على أســـراره ... مـــتكتـــمـــا لاينجلى
هرمـــاً يخـــاف ويتـــقى ... طيش الشـــبـــاب الأول
صـــد الـفـــضـــاء كـــأنه ... من دونه فى مـــعـــقل
وجـــفـــا المنازل حـــوله ... فكأنه فى مـــعـــزل

* * *

خـف الـربـيـع بـه وأثـقــ ــله الشـتــــاء بجندل
وأدار حــــولـيــــه نطا قـــا من قــضـــاء منزل
فـكـأن عـــــابـره إذا أمــــسى طريدة هيكل
مـــتــفلتــا من طارد يه مــحــــاذرا ممن يلى

* * *

مــافى الشــتــاء رفــاهة للعـــابر المتـــأمل
إلا تـخـــيُّل مـــوئل خلف الشــعــاع المرسل
فـيــه سـعــادة مـسـتـهـاً م أو هـنـاءة مــــصطلى

* * *

الطريق فى الصباح

بــدأت دولــة الـطـريـقْ وانتــهـت دولة البــيــوت
ضـــاق بالكوكب المفــيق عـــالـم الليـل والسكـوت

* * *

حــيث يمت مـــسـرعٌ يتلقـــاه مــســرعـــون
مــالهم ؟ أين أزمــعــوا ؟ ويحـــهـم ثمّ يهـــربون ؟

* * *

كلمـــا غـــاب مـجــفل طلع اثنان فـى هجـــوم
ذاك ركـب مـــضـلل حـــائر حـيـمـــا يحـــوم

* * *

حـــائر حـيــرة الأولى سُــحـــروا ثـم أطلقـــوا
وضح الـصـــبح والجلى فـــهـــو بالســحـــر أخلق

* * *

لا أرى فــــرد ســـاحـــــر   فــيك يا صــبح بل ألـوف

كـم أســــيــــــر وأســــــر   والـرُّقـى بـيـنـهـم صـنـوف[1]

* * *

ذلـك الطـفـل مـــا عـناه ؟   جدول الضـرب فى كـتـاب !

ذلـك الشـــيـخ مـــا مناه ؟   لقـــمـــة كـلهـــا عـــذاب

* * *

والـفــــتـى . أين قِـــبلةٌ   نحـــوهـا يـرسل الـعـنـان ؟

غـــاية الأمـــــر قُـــبلة   بـعـــــــدهـا يمسح الـدهـان

* * *

خـــــذهُم أيـهـــــا الـطريقْ   فى غـــداة من الـصــــبـــــاح

لاتـضـلـن بـالـرفـــــــيـق   إن دنت ســـاعـــــة الـرواح

* * *

إن دنت سـاعـة الـسـبـات   ويـك ! لاتـخطـئ الـوكــــــور

كـم وكــــــــور مـنـاظـرات   للـبـيـوت اسـمـهـا الـقـبـور !

* * *

(١) جمع رقية،وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا — ونأوى فيه كنأى الشهب
لو عرضنا صور الدنيا هنا — لرأينا كل معنى عجب

* * *

فيه طفل ، وفتى غض الإهاب — عند كهل ، عند شيخ جاثم
فيه غيد لم يجاوزن الشباب — وفتاة فى الشباب الباسم
ذلك البيت على ضيق الجناب — معرض الدنيا ، وفحوى العالم
كل ما همّ ابن أنثى أو عنى — بنت أنثى ـ هاهنا لم يعزب
كل حى فيه دنيا ، بل دنى — جُمعت أشتاتها فى موكب

* * *

موكبٌ لم يرتحل من موطن — وإليه وحده شدُّ الرحال
فيه دنيا صُنعت من لبن — عند دنيا من خزانات ومال
عند دنيا صنعت من أعين — وقلوب ، ولهيب ، وجمال
عند دنيا لم نجدها بيننا . . . — لم نجدها من وراء الكتب
عرضتها الدار أشتاتا لنا — فالتقت موصولة فى سبب

* * *

رب دنيا صنعوها لعبا — جاورت دنيا دواء وسقم
وصبىٌّ جد أو طفل حبا — جاوروا نضو مشيب وهرم
ورفيقين هناك اصطحبا — وهما قطبا خصال وشيم

فرجة فيها لمن شاء الغنى غير ما عان ولا مغترب
ما نأى فى الدهر شىء أو دنا بعد هذا المورد المقترب

* * *

طالب المسرح من خلف الحجاب
أنت فى «المسرح» صبحا ومساء
يخلق البيت من الدنيا العجاب صورا شتى وأنماطا ولاء [1]
وترى فيه ، وإن ضاق الجناب أوجها مختلفات تتراءى
أين وجه يملأ العين سنى من وجوه كانطباق الغيهب
فتأمل هاهنا أو هاهنا ترع ماشئت بمرعى مخصب

* * *

أى مرأى لو تجلى للعيون فى ضياء كضياء السيمياء!
كلما باح جدود وبنون برؤاه ، ورجال ونساء
لم يكن قط وهيهات يكون منظر أجدر منه بالضياء
أن تأبى أن تراه بيّنا فالتمسه «بالخيال» المغرب
إنما الأعين كانت أعينا بسنًى من نور ذاك الكوكب

* * *

بعيد الغروب

ضجيج الصغار إذا ما خلت نواحى الديار من الوالد
صياح العصافير فى دوحة خلت من عقاب ومن صائد
وأطرب من غابة فى الصبا ح من منشد ثم أو ناشد
تنادى الصغار بُعيد الغرو ب من كل مجتمع حاشد
إلى لحظة ثم تلقى الجمو ع مابين نعسان أو راقد

---

(١) متوالية .

فتنة الصور المتحركة

إلى أين تهرع هذى الفتـاة ؟ وهذا الفتى أين يبغى المفر؟
سـراعـا إلى الصـور الناطقـا ت تحكى الغرام ، وتحكى الخطر
لقـد أصبحـوا صورا مثلهـا فـلاعجب يعشـقون الصـور
هم الناس لم يبق إلا صـدى تفـــشى وإلا طلاء ظهـــر

* * *

على سفح الهرم

طلع البـدر على سـفح الهرمْ شـــبح ذلك أم ظل جـــثم
لاتراه حـــينمـا تلمـحـــه من بعـيـد غـيـر ظل وقِـدَم
لو تفـشى النور أو رقّ الدجى لتـولى خـشـيـة ، أو لا نهَـدم

* * *

متسول

هم الناس ضيفٌ لهذى الحيا ة وذلك ضـيـف لهم مـبـرم
فـفى كل بيت له لقـمـــة وفى كـل جـــيب لـه درهم
وفى كل أرض له مــعـــقل ومن لا يخف فهو مستعصم

* * *

ذلـيـل مـــــهين بما يغنم ذليـل مــــهين بما يحـــرم
ولـيـس أذل مـن المـصلحـ ـين إذا أصلحوا الناس أو علموا
ولـيـس بأهون من دعـــوة يضـيـق بهــا الســذج النوَّم

* * *

ألا أيهــا الســائل المعـــدم قـسمت فـحسبك ما تقسم
حقرت الحياة كما حقرتك فـمــا منكمــا أحـد يظلم
تحاسبتـمـا فـتساوى الحسا ب فـلا من يغـالط أو يندم
ومـا هكذا النابغ العـبـقـر ى ولا هكـذا الآثم المجـــرم

أناشيد وأغاني

النشيد القومى

قـــد رفـــعنا العلم للعــــلا والفـــدى
في ضمان السماء
حى أرض الهــــرم حى مـــهــد الهـــدى
حى أم البقاء

* * *

كم بنت للبنـــــين مـــصــــر أم البناة
من عريق الجدود
أمـــة الخـالديـــــن من يهـبـهـا الحـيـاة
وهبته الخلود

* * *

تحت أصـفى سـمـاء فـوق أغنى صـعـيـد
شعب مصر مقيم
قــد حـوى مــا يشــاء من زمــان مـجـيـد
ومكان كريم
نيلنا خـــيـــر مـــاء كــــوثر من نعـــيم
فاض بالسلسبيل
في العــروق الدمـــاء شـعلة من حـمـيم
للعدو الدخيل

* * *

إن يكن أمسنا في حمى الأولين
فلنعش للغد
لاترى شمسنا غير فتح مبين
مايدم يزدد

* * *

فارخصي يانفوس كل غال يهون
كل شيء حسن
إن رفعنا الرءوس فليكن ما يكون
ولتعش يا وطن

* * *

شكر المحتفلين
بالنشيد القومى

ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الذى أقيم تكريما للنشيد القومى :

بالنظم أحمد مكرمى نظمى — ومن السلاف تحية الكرم
هذا النشيد ، ففيم يشكرنى — قومى ، وقد غنى به قومى
أن تقبلوه ، وتلك مفخرة — عظمى ، فقد وفيتُم سهمى
قد كان لى ، غدا لكمُ — قسما ، فحسبى ذاك فى قسم
من تقبل الأوطان قربته — جادت عليه بغنم ضخم

* * *

أبناء مصر وأمكم أمى — يوم الفخار ، وهمكم همى
أنى نظمت لها الدعاء ، وبى — منها شكاة الروح والجسم
شوق إلى حريتى طلقٌ — ويدان بعدُ مهيضتا عظم[1]
لى فى السماء هوى ويمسكنى — غل يصافحنى على رغم
فلئن رسمت لمصر طالعها — فلقد وصلت بنجمها نجمى
ولئن وصفت لها سريرتها — فمن الضمير مصادر العلم

* * *

أبناء مصر على هدايتكم — إن النجاح لكم من الختم
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا — فدعوا القلوب تجيب بالعزم
عقبى الطريق لمن إذا بدءوا — عرفوا لأية غاية ترمى
هذا الورود دنا فلا تهنوا — إنى أراه على مدى سهم

---

(١) نظم النشيد وصاحبه مصاب فى كلتا يديه فى حادث اصطدام ، والأمة المصرية محكومة حكما لاترضاه .

نشيد....

على مقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولعت «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقتها المعهودة فى ذلك الحين ، فأعلنت عن مسابقة للأناشيد القومية ، وهى تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها ، فكان جوابه أن عرض النشيد التالى ليستحق به الجائزة عندها :

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء
إلى الوراء كل يـو م فى الصباح والمساء
إلى كرومر الحنون
ومكمهون ، ولمبسون
وسمبسون ، [1] وكل جون
إلـى الوراء بالقلوب إلـى الوراء بالعيون
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

وفى ركاب المستشار
يمشى الكبار والصغار
والزارعون والتجار
والشاخصون فى انتظار على اليمين واليسار
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

---

(١) كرومر ومكماهون ولمبسون معتمدون بريطانيون فى مصر ، وسمبسون موظف كبير فى وزارة المعارف العمومية .

لهم إذا شاءوا العطاء

وما لنا منهم جزاء

أن يطلبوا منا الرداء

نعط الطعام والشـــرا ب والكســـاء والغطاء

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

إلى الوراء لا الأمام

إلى الوراء باحترام

على الدوامْ ، وفى الختام

وكل يــــــوم بانتظام وكل عـــام ، والسلام

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

أغانى

هذه الأغـانى نظمت لتنشـدها الآنسـة «نادرة» فى رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التى تعرض لأبطالها ، وهذه الأغنيـة التـاليـة تنشـد فى زورق يجـرى على النيل عند القناطر الخيرية تحت أشجـار الصـفصـاف التى تطل على الشـاطئ ، وفى الزورق المحبان يتناجيان ، والحبيبة تنشد :

فى الهـوى قلبى زورقٌ يجـرى

أيـن يمضى بى نهـره الخمرى

ليتنى أدرى

* * *

ليـتـه يجـرى يـا أبـا الأنهـار

مـثلمـا تسـرى فى حـمى الأقـدار

حولك الأزهار

* * *

حـولك الصـفصـاف مسبـل الشعـر

ناعس الأطيـاف سـابح الفـكر

فى الهوى السحرى

* * *

يـا ريـاض النيـل علـمى قلبـى

فــرحــة التــهليل عــشتِ للحـــب

يا منى الصب

* * *

قـــال لـــى قلبـــى والهـــوى يرعـــاه

هو فــــى قــربــى مــا الذى أخـشــاه

عندما ألقاه

* * *

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطئ النيل بعد الغروب :

يا حــبــيــبى أنت ريٌّ ليس فى الماء نظيــره

يـــا حبيبى أنت ظل ليس للروض عبيره

* * *

يا حــبــيــبى أنت بدر أين نور البــدر منه ؟

أيـن نـور زانـــــه الحـــب ونور لـم يزنـه ؟

* * *

أنت عندى كل شىء! كل مــاشــئت يكون

قل لهـذا الليل يبـقى ومع الليل الســـكون

* * *

قل لـــه فـهـو نجـــىٌّ مـرهف الســمع إلينا

كيف يعصى لك أمرا والهــوى طـوع يدينا

* * *

الزوجة المهجورة
يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدها الزوجة التى هجرها زوجها يوم ميلادها ولم يرض أن يلازمها فى المنزل ليشاركها فى الاحتفاء بهذا اليوم :

مولدى يوم شقائـــى   مـات فى المهد رجائى
ليس فى قلبى عـــزاءٌ   أين فى الدنيا عزائى !
أحسب البدر ظلامـــا   وهــو مصباح السماء
لاح فى الأفق وحيـدا   ومـــــن الوحـدة دائى
كم أرانى النور حـزنــا   كـان فـى طىّ الخـفـاء

* * *

إغـــواء

وهذه الأغنية تنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها لتوحى إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها ، وقد كان يجهل ذلك .

هل درى مــــن أحبه   أين فى الحب مطمعى ؟
هل معى الآن قلبـــه   مثلما سمعه معى ؟!

* * *

هـل أراه بناظـــــــرى   أم أرى الطيف بالرجاء
ربما بات زائـــــــرى   وهو فى البعد كالسماء
ليتـه يكشف الضمير !   ليتنـى بالهوى أبوح !
فاكشف الروض يا عبير   إن عطـــر الهوى يفوح

* * *

شـرعـة القلب شـرعـتـى ما احـتـيـاجى إلى شـفـيع

إن تسلنى فـحـجـتى فـى يدى - زهرة الربيع

* * *

فى ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عنى وحيّـرت لوعتى خطاك

تائهـة أنت فى طريقى هداك نور الهـوى هداك

* * *

أبطأت يا ساعة التمنى وموعـد الملتقى قـريب

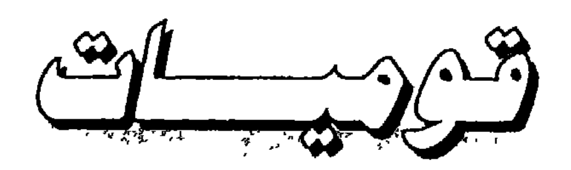
هل يبطئ البين لوسعى لى كما سعى موعـد الحبيب

* * *

أصبحت فى لهفتى عليه أنتظـر الليـل بالنهار

طال انتظارى له فمـاذا فى الغيب يا ليل بانتظارى

* * *


قوميات

يوم الجهاد

ذكرى ١٣ نوفمبر فى سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفـــدى والـــذمم ... ويوم الجـــهـــاد ويوم القَـــسَمْ
ويوم الـذين دعـــوا أمـــــة ... ونادوا بدعـــوتهـــا فى الأمم
ويومٌ لـــه غــــده المرتجـــى ... ويوم لـه ســـره فى القـــدم
هنا حرم فى جوار الزمــــا ... ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليـقم عـهـده من أقـــا ... م ، ويعـزمْ على أمـره من عـزم
ويسـتـقبل الهـول من راضـه ... ويرتـــد مـــن خافـه فـانهـزم
تعـز الصـفـوف بنبـذ الجـبا ... ن كـعـــزتهـا بشـجاع هجم
وتُحمى الحقوق بدفـــع الضعيـ ... ـف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصـــان الحقوق التى ... حمـــى جانبيها ضعاف الهمم
وهيـهـات تعلو لنا شـوكـــة ... بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كـرمت أمـــــة لم تكن ... كـرامــتـهــا من هبـات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمهـــا ... فلا رحمتهـا عـــوادى النقم

* * *

أفـيـقوا . أفـيـقوا حماةَ الديــا ... ر : حمـــاة الديار ببأس الرمم !!
أتسمعكم «لندن» يا تــــرى ... على النأى ، أم لم نزل فى صمم؟!
أيشـفق هاجركم يـا تــــرى ... هنالك ، أم قد جـفا واعـتـصم
أيطمـعكم منـــــه ذاك الدلال ... أم حـسم الشك فـيـما حـسم
إذا لم يكـــن صوتـكم بالغـًــا ... إليـه فـمـا قـولكم فى النغم ؟
عليكم بقـــيـــشــارة حلوة ، ... ونـــــاى ، وعــــود ، وزيز ، وبم

وبثـوا له لوعـــةً أو ضنـــى وشـقـوة حـال ، ونجـوى ندم
فـقـد ينثنى فى غـدٍ راضـيـا إذا صـد فى أمسـه أو صـدم
وقـد ينثنى طيـفـه فىٍ الكرى؟ وطـــاب الكرى عندكم والظلمْ
وياويلكم بعـــدها إن جـفـــا وعـــاف المقـام بأرض الهـرم
فكيف تطيـقـون منه الجـلاء إذا مـا انجلى بعـدها وانصـرم!

* * *

أفـيـقـوا . أفـيـقـوا دعـاة الديار دعـــاة الديـــار وفـيكم بكم
وأوصوا الــرفـاق بصمت طــو يل ، وصبر جميل وهزل عمم
وقـولوا لهم مـثلنا فـاصنعـوا إذا نـــابــكم نائب أو دهم
ومن جـد من أمـــره بينـــكم فـــذاك هو الخـــائن المتـــهم
فـإن الأمـــانة فى شـــرعنـــا ولائم تغـــشـــى ، ولهـــو يُؤم
وإن الخـيـانـــــة فـتح العـيـــو ن ، وفـتح العـيـون عـدو النعم
كفى لعبـــا أيهـــا الهازلـــو ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطَم
لقـد أسأمَتكم كـبـــار الأمـــو ر لقـــد إسأمـتنا صـغار اللمم
وقـد أسـأمـتنا رعـــاة تسـا ق فـأين الرعـاة وأين الغنم؟
أأصنام باغين تبــغـــونهـــا وأنتم تذلـــون ذل الخـــدم ؟
أأطلب حـــرية للعـــبـيــد وألقى بحـــريتى عن رغم ؟!
فـمـــاذا أقـول لهـذا الجـبـين ومـــا عـــابه عـــائب أو وصم
ومـــاذا أقـول لهـذى اليمــ ـين ، وإنى بها قد صنعت الصنم
مـعـــاذ الفـتـــوة . إنـى لكم على رصـــد ســـاهر لم ينم
هو الحق مـــادام قلبى مـــعى ومـــادام فى اليـد هذا القلم

* * *

بنى مصر طوفوا بهذا الحرم	بيوم الفخار، ويوم الألم
يسر ويؤلم تذكاره	وفى الغد من حالتيه الحكم
بدأنا بسعد وغاب الإما	م فمن شاء فليحسن المختتم
إذا نحن سرنا على نهجنا	فلا ضير فى أن تزل القدم
حذار القعود مع القاعد	ين . وسر فالطريق سوىّ أمَم
فدى للبلاد وأعوانها	على النصر من خانها وانهزم
ومن هونوا الأمر حتى غدا	أجير الهتاف دعىٍّ العظم
وحتى غدت كل تصفيقة	تبوّئ فى المجد أعلى القمم
وما المجد صفقًا ولا صفقة	ولكنه معقل يقتحم
فلا تركبوا السهل واستصعبوا	فللسُّهل أصعب هول نجم
تضيع البلاد به سهلة	فمن رامها عاديا لم يلم

* * *

بنى مصر صونوا لها حقها	كبار النفوس . كبار الشيم
لكم مصر لا لدعىّ دعا	ولا لذوى سطوة أو غشم
لكم مصر حيث يقر الثرى	وحيث يرف عليها العلم
وحيث جرى النيل من أرضها	وحيث نما شعبها وازدحم
وحيث تلاحق موج البحا	ر على جانبى شطها والتطم
وحيث تلألأ ضوء الشمو	س وأسفر عن صحوها وابتسم
فلاتتركوا ذرة من ثرى	لباغ ، ولا قطرة من خضم
ولا لمحة من شعاع سرى	ولانفحة من نسيم نسم

لكم وحدكم ما ضننتم به ... وما يستباح وما يغتنم

فما تبذلون فذاك الكرم ... وما تمنعون فنار ودم

على العهد فليقترب من رعى ... ذماما . وفليبتعد من وجم

وهذى الكنانة من رامها ... بسوء وَهَى ظهره وانقصم

وأنتم لها سيفها المنتضى ... وأنتم لها عزمها المعتزم

فقولوا : يردّ لها مجدها ... يرد . وما تم بالعزم تم

* * *

عيد بنك مصر

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر .

بلغت الشباب ، فعش وازدد ... وأوح التهانىء للمنشد

نما بك جدّك فى المعجزا ... ت فيالك من معجز مفرد

أفى السن كاليافع المرتجى ... وفى المجد كالهرم المخلد؟

وما هرم الصخر فى مجده ... نظيرك يا هرم العسجد

وما بنيةٌ حرةٌ فى الرضى ... تقام ، كبنية مستعبد

بنو مصر فى كل عهد لهم ... بناء على سُنَّة الموعد

فحينا معابد فوق الذرى ... وحينا مصارف كالمعبد

بهذا وهذا نجارى الزما ... ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد

وندرك فى يومنا أمسنا ... ونرفع شأويهما فى الغد

* * *

أجل! هو أشبه بالمعبد بناءٌ بقبلته نقتدى
ومن كان ينشد حريةً وعزاً ، فذلكم المهتدى
وما يبتغى الدين من مؤمن سوى البر والجِدِّ والسؤدد
وإنى لأحسب ذاك البنا ء بناء العقيدة لا الجامد
عقيدة داعين قد أخلصوا لمصر ، وللحق ، فى المقصد
يريدونها حيث لايُعتدى عليها بضيم ، ولا تعتدى

* * *

أراه فأزْهَى به عِزةً كأن غناه غِنًى فى يدى
وأحسب أنفاله حسبتى لكنز «على ذمتى» مرصد
إذا قيل مورد أبناء مصـ ـر فلى أن أقول : نعم موردى!
وما ثروة الموئل المفتَدَى سوى ثروة الوائل المفتدِى
إذا أنا سُدت ولى موطن مهين ، فما أنا بالسيد

* * *

ترنَّم كما شئت واستطرد وهنئ كما شئت بالمولد
وقل مابدا لك فيما مضى وفى مقبل بعده مسعد
تربى الوليد وأمسى بنو ه وأحفاده زينة المعهد
أفى أسرة الشيخ من عُمره عددناه كاليافع الأمردا!
أفى الخمس والعشر يطوى المدى ويفتح كل حمى موصد
وتملأ آثاره الخافقين أنَّى يناد به يوجد ؟
سل الطير ، إن رامها فاتها ، سل الريح ، إن قادها تنقد
سل الحوت بين شعاب البحا ر ، إن جاءها صائداً يصطد

سل الشرق عمن قضى حجه | سل الغرب عن رائح مغتد
وسل قطن مصر وسل توتها | عن الغازل الناسج المرتدى
ومالك لاتسأل المستغيـ | ـث عن السامع المبصر المنجد
ومالك لاتسأل القارئـ | ـين عن الطابع الناشر الأجود
ومالك لاتسأل الفن عن | صروح حسان وروض ند
ومالك لاتسأل الطيف فى | شباك من الظل بالمرصد
تُمثله حُلمًا ناطقا | على الستر من يبغه يشهد
كذاك يبارك فى الصالحا | ت من عمل الصالح الأيّد
وخير النجاح نجاح به | نصيبان للقوم ملء اليد
نصيب الغنيمة يغنى بها | وحسن الثناء على المحتد

* * *

فياقائمين على (حصن مـ | ـصر) سعدتم برضوانها الأسعد
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ | ـن ، نجا بالعتاد وبالمعْتَدِ
ومن قال يا أمتى وفِّرى | فقد قال يا أمتى جندى
هنيئا لكم قادة ذادةً | يصولون صولة مستشهد
هنيئا لكم (حربكم) إنه | من الحرب فى وصفها الأحمد
لكم راية النصر مرفوعة | على ساحة الزمن السرمد
تعود لكم كل أعيادكم | بأجمل مما به تبتدى

* * *

فى ذكرى سيد درويش

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكروا اليوم سيدا　　　واحفظوا الذكر سرمدا
وتغنوا بحمد من　　　قد تغنى فأسعدا
من يكن ذاك أمسه　　　يبتدئ مجده غدا

* * *

كان للصوت مالكا　　　كيف لايملك الصدى ؟
قد حوى السمع شاديا　　　وسيحويه مُخلدا
أخلد الناس من إذا　　　قيل تاريخه شدا
عاش للفن ، والفنو　　　ن مصابيح للهدى
مطلع النور ، نبعها ،　　　جاوز الشمس مصعِدا
من يعش فى السماء هيهـ　　　ـات لا يعرف الردى

* * *

جددوا اليوم ذكر من　　　قد تغنى فجددا
الذى صور الحيا　　　ة هتافًا مرددا
علّم الناس كيف يعنو　　　ن باللحن مَقصِدا
ما ابتغوا قبله المعا　　　نىَ فى القول مسندا
فابتغوا بعده المعا　　　نى في الصوت مفردا
وانثنوا يعجبون للطـ　　　ـير لما تغردا
ولهمس النسيم فى الـ　　　ـغصن لما تأوّدا

والـــدراريّ والـــســـنـــا والأزاهـيـــــــــر والـنـدى
ســمــعـوا كـل مـا انطوى من ســـــرار ومـــــا بدا
ســـمـــعـــوا الكون بيّنا والمقـــاديرشُـــهّـــــدا
فُـــتح البـــاب كلـه بعــد أن كـــان مــوصـــدا
ربما جـــــاز فـــــاتح فى المدى مـــا تعـــمـــدا

* * *

إنما الـفن فى الشـــعـــو ب شـــبـــاب له الفـــدى
فـيض مـا زاد من شـعـو ر ومـــا هام مـــبـــعـــدا
ســـورة فى عـــروقــهـــا يتـقى بأسـهـا العـدى
لا أنـــينٌ ولا طـــنـــينٌ ولا ضـــجـــة سُـــدى
أو نـديم لـشـــــارب بالـطّـلا قـــــد تـزودا
أو بكـاء كـــمـــا بكى ســـائل يطلب الجِـدَى
رحم الله ســــيــــدا كـــان للفن ســــؤددا
ليت أحـــيـــاءنا الأولى ســبــقــوا الموت مـوعــدا
لحـقـوا ـ وهو فى الثـرى ـ مـنـه روحـــــا تمردا
وارتـأوا مــــــثـل رأيـه واقـتـدوا مـثلمـا اقـتـدى
أكــــبــــر الظن أنه جـاور البحـر فـاهتـدى[1]
مـفلحٌ من يكون أسـتـا ذه البـــحــــر مـــزبدا

* * *

إنما اللحن ترجـــمـــا ن عن النفس مـــا عـــدا
مـــبـــدعٌ وهو ناقـل كلمـــا قـــال أوجـــدا

---

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

واصف لن ترى له　　عاذلا أو مفنِّدا
هكذا كان سيد　　صادق الوصف مرشدا
ما سمعنا لشعب مصـ　　ـر على ما تعددا
واصفا كان مثله　　مستجابا مؤكدا
كل رهط أعاره　　لحنه أسلم اليدا
وحباه بسره　　ناطق الوسم منشدا
ليس من عامل ولا　　عاطل راح أو غدا
أو سرىٍّ مجلَّلٍ　　أو فقير تجردا
أو قوى مزمجر　　أو ضعيف تنهدا
أو دعاء دعاه إلا　　عرفناه جيدا
هكذا يسمع الخليقـ　　ـة من يسمع الصدى

* * *

إنما اللحن منطق　　وحَّد الكون إذ حدا
فيه ، لافى اللغات يبد　　و نظيما منضّدا
اسمعوا منه فى الضما　　ئر وحيا مؤيدا
حيثما يقصر الكلا　　م ويمشى مقيدا
وارفعوا الفن واحذروا　　مهبطا منه أو هدا
واجعلوا من تراث درو　　يش للفن معبدا
إنه مهد الخُطى　　فابلغوا أنتم المدى
رحم الله سيدا　　كان فى الفن سيدا

* * *

فاز سعد

نظمت عندما نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه في صحراء الإمام ، إلى ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة :

عرف النفى حياة ومماتا وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلما أقصوه عن دارٍ له رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو من كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حبذا الخلد ثمارًا للذى غرس المجد وغاه نباتا

* * *

كل أرض للمصلِّى مسجد غير أن الكعبة الكبرى مقام
هكذا قبرك مرفوع الذرى فى جوار البيت أو سفح الإمام
أرض مصر حيث أمسيت بها فبنو مصر حجيج وزحام
غير أن الذكر يبغى منسكا مثلما يبغيه حج واستلام
فالْقَ فى قبرك خُلدًا كلما مر عام تبعته ألف عام

* * *

جيرة الأحياء أولى بالذى بعث الدنيا حياة لن تبيد
معشر الأحياء أنتم لكم مدد من ذلك الميت مديد
مستعيدين رجاءً كلما جزتموه ، وهو منكم مستعيد
إنه فى كل جيل ذاكر من بنيه ، أبد الدهر وليد
تلك يا سعد مغانيك فما فى سواها يسكن اللحد شهيد

* * *

اعبـر القـاهرة اليـوم كـمـا كنت تلقاها جموعا ونظاما

سـاعـة فى أرضـهـا عـابرة بين آباد طوال تتـــرامى

ساعة من عالم الفردوس لا تشبه الساعات بدءاً وختاما

كل من شـاهدها زيد بهـا من معانيك جلالا ودواما

قل لـهم أبلغ مـا قلت لـهم أيها الواعظ صمتًا وكلاما

* * *

جردوا الأسياف من أغمادها ذاك يوم النصر لا يوم الحداد

ارفعوا الرايات فى آفاقهـا أين يوم الموت من يوم المعاد؟

لا يلاقَى الخلد بالحـزن ولا يكتسى الفتح بجلباب السواد

ذاك يوم مـا تمناه العـدى بـــل تمـــنـــاه ولاء وداد

فانفضوا الحزن بعيدا واهتفوا : فاز سعد وهو فى القبر رماد

* * *

الفراعين الأولى أجليـتـهم لتـمنوا لو أجـازوك الطريق

أنت أضـفيت على أوطانهم سعة ، وهى من الأسر مضيق

أنت أيقظت لهم تاريخـهم وهو فى نومتـه لا يستـفيق

فضلك اللاحق أحيا فضلهم فاستوى منه طريف وعريق

آية فى الحق لا ينسـخـهـا أبد الدهر عـدو أو صـديق

* * *

يا بنى مصر اجعلوا نقلته رمـز إحيـاء وعزم ومضـاء

وانظروه كيف حالت دونه غِيَرٌ شتى وما حال القضاء

المنحّـون تنحّـوا جـانبـا آخر الأمر ، وسعد فى البناء

كل ذى حق سيعطى حقه ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارضٍ سعيا باقيا عَــرَضٌ فــانٍ وزورٌ ورياء

* * *

ترمز الشمس[1] إلى نقلته بسفور غالب بعد حجاب
صرعت ليلين صبحا فروت عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى وطوى ليل الغواشى والكِذاب
فى السموات وفى الأرض له أثر ينبئ عن يوم المآب
أثر الفجر إذا انْجاب لنا عن ضحاه ، بعد لأىٍ وغِلاب

* * *

دان يا سعد لك الذكر بما شيد البانى وما خط الزبور
قَدَر نادى فلبته على موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بان لك فى ملك النهى منزلا يبقى ولاتبقى الصخور
من أسًانيدك أساس له ومن الحق له حس ونور
إن أنل شأوك فيه إننى بالذى شيدت منه لفخور

* * *

فتية الوادى بسعد فاقتدوا إن تخيرتم له خير وفاء
اذكروه بالذى يعمله منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به من مزاياه الأبيَّات الوضاء
هكذا يخلد سعد بينكم بتماثيل حياة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم هو تخليد لذكرى العظماء

* * *

---

(١) إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم .

إلى متطوع مشروع القرش

نظمت هذه القصيدة تشجيعًا للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل لجمع الاكتتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية :

يا آخذا أشبه بالمانح ... بوركت فى مجهودك الصالح
تمد كفيك ولكن كما ... مُدت يمين المنقذ الناضح
وتعقد الصفقة لاتنطوى ... فى عقدها إلا على رابح
فباذل القرش ومن ناله ... صنوان فى وزن الندى الراجح

* * *

يافتية القرش ورواده ... على سواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا ... فرغتم من فيضها النافح
طوفوا على الدور ولاتتركوا ... بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركبه ... واسطوا على السانح والبارح
وراقبوا الجو ولاتتقوا ... غوصًا وراء الغائص السابح
وعلموا من ضن بالقرش أن ... يخجل من عدوانه الفاضح
فمن أبى قرشا على أمة ... فذاك كالجانى وكالجارح
أنتم رجال الغد فاسعوا له ... برأس مال لغد ناجح
وزودوا مصر بزاد الغنى ... والعزم من هذا الصبا الطامح
وأنبتوا مصرا لكم حرة ... تغلو بها أحدوثة المادح
نعم البنون الأذكياء الألى ... ردوا جميل الدرهم الفادح !
أرضاكم إذ كنتم صبية ... صحتم صياح الغاضب الجامح
فلم يزل حتى رجعتم به ... رضى لهذا الوطن الصائح

بين عهدين

ألقيت فى مؤتمر حافل أوائل سنة ١٩٢٥ :

أحسنتم الصبر ، والعقبى لمن صبروا

نادى البشير . فقولوا اليوم ، وائتمروا

تلك السنون التى ذقتم مرارتها

هذا جناها . فطاب الغرس والثمر

مرت . وفى كل مصرىٍّ لها أثرٌ

إلا اليقين ، مافيه لها أثر

سيهدم الطود من يبغيه معتديا

وليس يُهدم من أركانكم حجر

بناكم الله فى أرض إذا رفعت

صرحا من المجد لم تعبث به الغير

الدهر فى غيرها هدَّام أبنية

والدهر فى شاطئيها حارس حذر

كنانة الله كم أوفت على خطر

ثم استقرت ، وزال الخوف والخطر

وكم توالت على أبوابها أممٌ

ومصر باقيةٌ ، والشمس والقمر

كـأن رمـسـيس حيٌّ فى مـدينتـه
يرعى بنيـه ، وهم من حـوله زمـر

* * *

ها أنتم أنْتُمُ والشـمل مـجـتـمعُ
لا الأمن طاش ، ولا أجناده حضروا!!![1]
أين القـلاقل؟ بل أين المعـاقل؟ بل
أيـن الزبانيـة الفـتـاكـةُ الشُّـزُزُ
وأين من أرسلوهم فى مـحـافلكم؟
وأين مـا خـوفـوا الدنيـا ومـا زجـروا ؟
خـافـوا على أمنهم لا أمن أمـتـهم
كـذاك يخشى بغاة السوء من سـهروا
إذا الظلام حـواهم فى مـسـاربهم
فـالنور فى الليل ذنب ليس يُغـتـفـر
لا يرحـم الله عـهـدًا كـان آمنهُ
حـربا على الأمن لا يبـقى ولا يذر
من كـل باغ لـه فى الشـر ألف يـد
لو قُطِّعت كلهـا لم يجـزه القـدر
ينعى على الشرف العالى مفـاخره
وينثنى وهـو بالآثام مـفـتـخـر
قـالوا «النظام!» وطافـوا حـوله نُذُرا
شـاه النظام ، وشـاهت تلكم النُّذُر

(١) كان أعداء الحرية يمنعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام .

بئس النظام الذى تعلو بقـــمـــتـــه

نفــاية فى حـضـيض أذل مــاظهــروا

تسللوا شــيــعًــا فى كل ناحــيــة

كــأنهم منســر فى الأرض منتــشــر

ظلم ، ولؤم ،وإتلاف ، ومـــفـــســـدة

وسطوة ، وقلوب كـلهـــا خـــور

الله فى عــون مــصــر من رذائلهم

كم أجرموا فى نواحيها ، وكم فجروا

لو أنصــفــوا كــان ســجنًا دار ندوتهم

يحمى المهـارب منهـا حـارس عـسـر

نصـوا الشـرائع فـيـهـا للعـقـاب بهـا

وهم لكل عـــقـــاب زاجـــر وطر

مــا كــان خــارجـهـا جــانٍ أضـرُّ على

بلاده من جناةٍ عندها حـــشـــروا

قالوا : انتخاب ! فقلنا : إى نعم صدقوا . .

هو انتــخــاب لمن خــانوا ومن غــدروا

هو انتــخــاب . . أجل! بل تلك غـربلة

وهم هنالك فى غِـــربالـهـــا وضـــر

لاتدخلوها إذا جــئــتم بســاحــتــهــا

إلا إذا غُـــسـلت ألـفـــا . وتعـــتـــذر

* * *

فــازوا بمال وقــد فــزتم بأنفــسكم

ربحــتمُ أنتم العــقبى ، وهم خســروا

عــرفــتم الخطة المثلى بتــجــربة

وراء تجـــــربة ، تمضى وتنـدثـر

وفى التــجـارب من حق ومن عــبـر

فـمـا لهم مـا وعـوا حـقـا ولا اعـتـبروا

آن الأوان لمصـــــر أن تجـــــدّ على

مناهج الســــعى لازيغ ولا غـــرر

قـويمة الخطو لا التـيـه الذى نصبـوا

يثنى خطاها ، ولا الجب الذى حـفـروا

على الصـراحــة إن ودّت وإن نفـرت ،

ويســـتـوى بعـدُ من ودوا ومن نفـروا

هيـهـات تحجب عـينيـهـا براحـتـهـا

إذا اتقـــوا نظرة منهـــا لما ســـتـــروا

شـــعـــارها ذاك ، فليـــحـــمل نظائره

من يبــتـغى ودها تنفـعـهم الشُّعُـر

* * *

يا فـتـيـة النيل هذا النيل مـسـتـمع

ومـــصـــر ناظرة والشـــرق منتظر

صـــونوا لمصـــر تراثا من أوائلهـــا

وثروة من ثـراها الحـــر تُـدَّخـــر

ووفـــروا من قـــواها كل مـــا وفـــرت

من الضـــمــــائر فى الجلّى ومـــا تفــر

وعلمـــوا علمـــهـــا من ينفـــعـــون به

ســيــان فى العلم ذو مــال ومــفــتــقــر

ويســـــروا من صناعـــات الأكفّ لهـــا

ومــن فــنــونٍ بـهــــــــا الأرواح تـزدهـر

أمــــــانةٌ تلك فـى أعـنـاقـكـم عَـظـمـت

وبالأمــــانة فليــعظُم من اقـــتـــدروا

فـبـاركـوا شـعـبـكم وادعـوا بدعـوته ،

واسـتـبـشـروا ومُـروا بالحق ، وائتـمـروا

* * *

دار العمال

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حىِّ «دارالعـمـال» بالإقـبال ... وترقـب لهـــا بلوغ الكمـــال

وانتظر رافعى الدعائم حتى ... يرفـعـوا بيـتـهم عـزيز المثال

رفعوا أمس ما علا من صروحٍ ... ولهـم فى غـد صـروح عـوالى

ولهم فى غد من الأمر قسطٌ ... من يكن مـؤمنا به لايغـالى

أيهـا العـاملون لبّيكم اليـو ... م ، ولبّـيـكم غـدا فى المجـال

نعمَ جيش السلام أنتم إذا ما ... جرَّدا لبغى جيشه لاغتيال

لكم العدة التى ما استطاعت ... أمــة قط تركــهـــا فى نـزال

ولكـم أذرع شـــــداد ، وأيدٍ ... من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال   إن فقدتم ذخائر الأموال
ولكم صيحة يهاب صداها   سادة فى نفوسهم كالموالى
فابلغوا بالوئام والصبر مالا   يبلغ المرجفون بالأهوال
لا يسخركم المسخر جهلا   وانبذوا كل عاطلٍ مكسال
حبذا الناس يعكفون على الأعمال حتى ذوى الغنىِّ والملال

* * *

لا يكن من بنى الكنانة باغ   يملأ الناسُ دوره وهو خال
ويكيل النُّضار وهو دماء   جُمعت من مصارع الآجال
كيف ترعى عناية الله أرضا   باء فيها المجد بالإقلال ؟
ينسج الخزَّ والحرير ويمشى   حافيا فى الرقاع والأسمال
ويشيد القصور وهو شريد   فى زوايا الكهوف والأطلال
ويدر الغنى وما فى يديه   شبعة الوالدين والأطفال
يهب المترفين عمر فراغ   وهو باكى الأيام باكى الليالى
ذاك ظلم نعيذ بالله مصرا   من أذاه فى مقبل الأجيال

* * *

أيها المنقذون بنية مصر   من فتور ومن ضنى أو كلال
أنتم الكف والذراع وأنتم   قوة فى يمينها والشمال
حظكم حظها من العلم والصحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخير فأنتم لكم نصيب تالى
أعجب الناس عامل فى بلاد   صاح فيها : ما للبلاد ومالى؟
لا تقولوا العمال حسب، وأنتم   فى بلاد تموج بالعمال
إن مصر تنال من غاصبيها   أجر بخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليها		سطوة أشعبية الإيغال

كل من فى جوانب النيل عانٍ		مستغل الجهود والآمال

كلهم غارس لآخر يجنى		ثمر الماء ، والثرى ، والرجال

وإذا ما تفرقوا طبقات		جمعتهم جوامع الأغلال

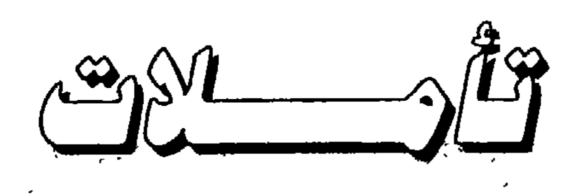
وإذا قيل موسر وفقير		فقصارهما إلى استغلال

حققوا الأمر ما قضية مصر		بعدُ إلا قضية العمال

فأعملوا جهدكم لمصر جميعا		واتبعوا خطة الهدى لا الضلال

ما لكم منصف ولا لبنيها		منصف ، قبل يوم الاستقلال

* * *


تأملات

«حيوات كثيرة لا حياة واحدة»

أرى الحـــيـــوات والأيام شـــتى
وأنـت الـدهر فـى كـــون جـــديد
أتحـــسـب أنـه شـىء وحـــيـــد
إذا ســمـيـتـه باسم وحـــيـد ؟
فـــلا تـخـش الـتـنـاقض فـى كـــلام
عـن الـدنـيـــا ورأى فـى الـوجـــود
فـــإن الـصـــدق مــفـــتـــرقـــا لأولى
مـن الـتـلـفـــيق فـى جـــمـع الـشـــهـــود

حكمة الجهل
وجهل الحكمة

حين قال المعرى :

واعجب منى كيف أخطئ دائما على أننى من أعرف الناس بالناس

كان من الحق ألا يعجب هذا العجب ، لأن الكريم يخدع كما قال العرب قديما ، والإنسان إنما ينخدع بالناس لأنه كثير العطف لا لأنه قليل المعرفة ، وإن أقل الناس معرفة ليتقى الخداع إذا كان مع ذلك قليل العطف والشعور ، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب نفسه ويحجب مابينه وبين العالم إذا كانت نفسه مغلقة بطبعها أو كان لها للمنفذ محدود .

والحوار الآتى حوار بين رجلين أحدهما حريص يزعم أنه آثر الشح والأنانية لسعة عقله ، والآخر يحسب هذا الحرص فقرا ويحسب اللجوء إليه ضرورة .

ألم أقل لك مهلا فالناس لؤم وشر
لاتولهم منك عطفا فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى لما أصابك ضر
نعم نعم .. قلت هذا .. إنى بذاك مُقر
وأنت عندىَ طفل وأنت عندى غر
وما لقولك وزن ولا لنصحك شكر
أنفقتَ عطفك قبلى وذاك يا صاح فقر
كم حكمة هى جهل وغفلة هى فخر

حب الإنسانية

لايكون حب الإنسان حبّاً عظيما إلا إذا فاض من طبع زاخر وقلب رحب ونفس واسعة الآفاق ، أما الحب الذي منشأه العجز عن النكاية وقلة الحيلة فذلك حب ضرورة لاعظمة فيه :

قد جرب الناس فألفاهُم ... للبغض أهلا ، كلهم أجمعين

فضاق عن بغضائهم ذرعه ... ولم يجد عزما به يستعين

فارتد يهواهم ويحصى لهم ... أعذارهم ، وهو كظيم حزين

فياله حبّاً لمن رامه ... أرخص من بغض العدو المبين

لو لم يكن فى حبهم مكرها ... لعاضهم منه بحزٍّ الوتين

* * *

شكر اللؤماء

جزاكم الله خيرًا ... يا معشر اللؤماء

عودتمونى صبرا ... على ضروب المراء

وكنت أجفل منها ... أجفال باغى النجاء

وكنت أحسبها من ... عجائب الأشياء

فاليوم أعجب ممن ... يقضى حقوق الوفاء

من يألف السم يُعصم ... من لدغة الرقطاء

* * *

مسألة ذوق!

لاتُصلح الأرض يا صديقى إن كنت من عاشقى الجمال
فكل ما كان من صلاح فيها ، نشوز أو اختلال
دعها على حالها تدعها فى خير حال ، أو شر حال
مجموعة الشمل فى طراز منسوقة الشكل فى مثال
وإن أردت الصواب فامسخ ماكان فيها من اعتدال

* * *

بعض التفاؤل

من المتفائلين من يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية السخيفة ، ليقنع نفسه أنه لم يضيع الليلة عبثا ولم يؤد أجرة الدخول فى غير طائل .

والله ما هتفوا لك ولا استطابوا دخولك
يا مسرح الكون رفقًا بهم وعجِّل أفولك
لو لم يؤدوا رسوم الد خول ما صفقوا لك
تسلِّيا لا سرورًا يقرِّظون فصولك
لو يدفع الغيظ غرما إذن لشقوا طبولك

* * *

صيام الفكر

دع اليـــوم زاد الفكر فى صــفــحــاته
أنا اليـــوم عن زادى من الفكر صــائم
وقــد يهــجــر العــقل الكتــاب تدينا
كـمــا تهـجـر القـوتَ الجـسـومُ الطواعم

* * *

العلم والحياة

إن أنت لم تفهم الحياة فكن ... حيّاً فتغنى بها عن الفهم
ما العلم مغنيك عن محاسنها ... وهى غناء كـاف عن العلم
وكل علم لم يحى صاحبه ... أحب منه جـهـالة العـجم

* * *

إن لم تـــكن متفائـــلا

فكن حجة للمتفائلين

قلبى إذا غـــالبـــه رَيْبُــة ... فى آنة فـهـو بعـذرٍ قـمين
شكوت من بعض الحياة الأذى ... ومـالهـا عندى شكاةٌ تشين
إن ألقَ منهـا الشر لقّيتـهـا ... خيرا ، وإن خانت فإنى الأمين
حـسبى غـفرانا لريبى بهـا ... إنى فيها من دواعى اليقين
أجنى مرير الشك منها ، وبى ... تؤكـــد الإيمان لـلآخـــرين
إن زارنا الريب فـحقٌ ، وإن ... زال بنا الريـب فـحق مـبين

الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندى ... لا مهربى من حياة جدى
لم أقصد الدير من حماه ... وإنما الدار منه قصدى

* * *

قصر الطبيعة

سنة بين قرها ولظاها ... والغواشى من ليلها وضحاها
سنة ! والعناصر الهوج يقظى ... فى سمواتها وتحت ثراها
تنسج الماء والهواء وشيئا ... من سناها ، ونفحة من شذاها
لنرى فى صباح يوم بهيج ... زهرةً يشهد المساء مداها
أيها المؤمنون بالقصد هاكم ... من أصول الحياة قصد هداها
أيها الواثقون بالعمر مهلا ... إنما العمر زهرة فى نداها

* * *

على البعد !

إن كان لابد من البعد

ياحكيمى وعليمى والذى
يعرف الأسرار عرفانا . . شديدا

لاتقل لى إنما حسن الدنى ... خدعة تفتن من كان بعيدا
إن يكن ذاك صحيحا فابتعد ... وانظر العالم ، تنظره رشيدا
وتكن فى الحق أدرى بكلا ... جانبيه ، وتعش فيه سعيدا

أنت مـخـدوع عن «الأحـسن» إن
عـشت «بالأسـوأ» ترعـاه وحـيـدا
والذى تزعـمـه ذا غـرة   هو أستاذك إن كنت مفيدا
جـهل الأسـرار وانقـاد لهـا   فوعاها كلها وعيا . . شديدا

* * *

الجنس

أيما لـفـظـة جـرت   مـن فـم المرأة امـرأة
تشـتـهى الزوج من فـئـة   والأخـلاء من فـئـة
ليس بالجـسم وحـده   يعـرف «الجنس» منشـأه

* * *

ميزان الرجال

سنجات[1] ميـزان الرجا   ل نقـصت وزنا بعـد وزن
حـتى رأيت الكفـة الكبـ   ـرى خلت ظهـرا لبطن
فـإذا وزنت فـلا رجـا   ل سوى التـشـبـه والتظنى
مـا كـان يغنينا التـمـا   م فبات عشر العشر يغنى

* * *

ذكرى الموتى

تحيى الأحياء

لاتظلمـوا الموتى أمـانتـهم   إن الحـقـوق لمستـحـقـيـهـا
أَنَضِنُّ بالـذكرى على مـهج   تركت لنا الدنيـا ومافـيـهـا
برا بنا إن لم نبـرّ بهـا   فـالذكـر يحـيينا ويحـيـيـهـا

---

(١) سنجات : جمع سنجة ، وهى ما يوضع فى كف الميزان ليوزن به .

الاستعمار

حجة المستعمر أَنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها ، وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل ، وزيادة الذرية ، كأن أوطانهم مقفرة من السكان ! .

ضقتم بأولادكم ذرعا فما لكمو
ترعون كل أب فى الحى ولادا!
لو صح مذهبكم قامت شرائعكم
لمن نمى ولدا فيكم بمرصاد
ولاغتدى كل ميت بينكم بطلا
مشيعا بحفاوات وأعياد
وقيل من عاش شراً فهو محتسب
ومن حمى الناس فهو الآثم العادى
لعل ذلك يغنيكم ويمنعكم
غزو الديار وسلب الجائع الصادى

***

تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد فى دنيا ه من يقسو عليها
من قسى يوما كمن با ت على شوق إليها
هكذا من يشتهى معـ ـشوقة فى حالتيها

العشق المهتدى

اعشقْ جمال البرايا نماذجا لافرادَى
تبلغ مدى الحب معنى ولا تصل مرادا

* * *

اشتراكى يعلل الربيع

لكل شىء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند الاشتراكيين ، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور ، وإن لم يدر أنه متهم مأجور! ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس الأموال ، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!!

وما القول فى جمال الطبيعة وفتنة الربيع ؟ .

هما أيضا مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفيق أول : إن الربيع جميل !

رفيق ثان : صه! ذاك قول دخيل

ألست تعلم أن الر بيع شىء ثقيل
وأنه من صنيع للغش فيه أصول

رفيق أول : من غشه يا صديقى؟ً

رفيق ثان : حقا لأنت جهول

قد غشه الأغنياء الـ ـمستأثرون القليل
أليس فيه متاع لهم وظل ظليل ؟

رفيق أول : لكن بعيشك قل لى وذاك منى فضول

بأى برهان صدق		وأى شرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى		باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان : حقا لأنت عجيب		فيما أراك تقول !
رفيق أول : برشوة دفنتها		فى جوفها يازميل
ألا ترى التبر فيها		منها إليها يئُول ؟
فافهم إذن يا صديقى		فقد أتاك الدليل
وأيدته شهود		وأكدته عقول
الأرض والشمس والنا		س والدعاة العدول
لهم ضمائر سوء		مرضى ، وطبع وبيل
بذاك «ماركس» أفتى		ونقضه مستحيل!

* * *

درجات الفضائل

لاتقل فاجر وبَرٌّ ولكن		قل هو الصدق والمراء صنوف
رب حق فيه نفيس ومرذو		ل ، ومَين يرجى ومَينٌ يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخـ		ـير والشر فاضل وشريف

* * *

الإباحية الحديثة

تعرى الناس لاحبا لعرى		ولكن أنكروا الطمر القديما
فمن عاف التكشف فليجئهم		بجلباب يزينهم سليما

الفاكهة المحرمة

إذا نهيت إنسانا عن الخمر فشربها للذتها وهو يؤمن بأنها حرام فالمسألة هنا هى مسألة الخمر ، والقوة المتمثلة هنا هى قوة الإغراء على الشراب .

أما إذا نهيته عن الخمر فشربها لأنه لايؤمن بحقك فى نهيه وأمره ، فالمسألة هنا هى مسألة السلطان والرغبة فى تحديه ، وليست الخمر إذن إلا مظهرا للنزاع بين الآمر والمأمور .

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا : هو أن المتهتك القديم كانت تغلبه لذة الشيء المنهىّ عنه ، أما المتهتك الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح .

فاكهة الجنة الحرام	مازالت معشوقة الأنام
تناولوا من جناك حينا	شوقا إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حينا	والسر أمنية ترام
وذاق منك التقاة حينا	ليفثئوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حينا	هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع	فى غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا لذة ولاهم	طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبرا	وأولعوا فيك بالملام
تحدى الحارس المغالى	وشهوة السبق فى الزحام

* * *


ربيعيات

أزهار الذكرى

قطفت أزاهر الذكرى أصيلا فصوَّح حسنها قبل العشىّ
فبتُّ أضاحك الأفلاك سخرا وأرثى للذُّكــور وللنسى
إذا ما كان هذا عمر حبى فيابؤس الغرام الآدمى

* * *

وصاح الحب لاتعجل فإنى كما نبئتَ من طفل ذكى
ضع الأزهار فى ماء ، وجدد روافدها من الشجر الجنى
تعش ماشئت فى حسن نضير وفى أمن من الهجر الخفى

* * *

نعم ياحبُّ أنت على صواب فيالك من وليد عبقرى
وضعتُ الزهر فى الماء المصفى وعدت إليه بالرفد الزكى
فرفرف للحياة وطال عمرا وطاول عهده عهد وفى
نعم ياحب أنت على صواب وعندك حكمة الخلد الصبى
فلا ماض يدوم بلا جديد ولاحى يعيش بغير رى
إذا مات الغرام بلا طعام فتلك طبيعة فى كل حى

* * *

ابنا النـــور

الزهر يخاطب الجوهر

ياجوهر الحسن لاتضعنى لديك بالموضع المهـــان
فــالزهر والجــوهر المصــفى صنوان فى النور توأمــان
أشــعــة النور فى يدينا وديعــة أو وديعــتــان
لكننا بيننا اخـــتلفنا ياجوهر الحسن فى الصيان
تصـونهـا أنت من بعـيـد بالسـيف والرمح والسنان
ولـم تـزل فـى يـدى كـنـزا يصـــان بالعطف والحنان
ومـــعـــدن النور فىّ حى وفـيك مـعنى الحـياة فـان
فــيـا زمـانا بلا حــيـاة إنى حــيـــاة بلا زمـــان
كـل له مـن أبيـــه حظ ونحن بالحظ راضـــيـــان

* * *

عودة الكروان

مرحبا أيها البشير ومرحى بعد طول السكوت ليلا وصبحا
جاءنا رائد الكراوين فى جنـ ـح من الغيب يفتح العام فتحا
فإذا الليل خافق ، وظلام الليـ ـل طلق وآية الليل فصحى
وغنمنا عـــامـــا من العـــمـــر لما
عاد مـاضى الربيع ، والأرض فـرحى

والربيع الجديد يدنى إلى الما ضى شباب ، ويربح العمر ربحا
كلمـــا زاد بالمواسم عـــدا خلته قل بالحـيـاة وصحـا
فكأن الربيع مـعنى قـديم فى طويل الزمان يزداد شرحا

* * *

مرحبا بالبشير بل ألف مرحى قد سمعناك ، فاملأ السمع صدحا
واملأ الليل بالنداء على الحـ ـب مصرا على النداء ملحا
أنت لاشك موقظ منه وسنا نا ، معيد له إذا ما تنحى
قد سمعناك بالقلوب وصدقنا ك فاسبح بحمد دنياك سبحا
لست بالمادح المريب فلولا فتنة فى الحياة ما قلت مدحا

* * *

مـــرحـــبـــا بالذى إذا ارتجل الســـا
عــة أوحى فى النظر مـــاليس يوحى
المعـــيـــد الزمـــان جـــيـــلا فـــجـــيـــلا
وهو فى ضـحـوة من العـمـر أضـحى
أبدا مـــذكـــرى ـ وإن نشـــأ العـــامَ
ـ عـهـودا من سـالف العـمـر مـرحى
أنت ذكـرى ، وأنت بشـرى فـهـيـهـا
ت لقلب عن أى نهـجـيك منحى
لك لمح كالبرق فى عالم الصو ت يشق الظلام جنحا فجنحا
ويرينا الحـيـاة وهلة حلم تنجلى عـالما ، وتعـبـر لمحا

أمة الطير لاعدمنا نصيحا — منكمُ يبهج الخواطر نصحا
مؤمنا بالرجاء يزجى إلينا — من رجاء ما غاب حينا وشحا
داعيا للحياة لم يأل نضحا — من مزاميرها ولم يأل نفحا
أنتمُ من مراجل الشوق فيها — شرر يقدح الضمائر قدحا
تطلبون الجمال كالعاشق المطلو — ب لا كالأثيم يطلب صفحا
كل من بشروا من الناس بالخـ — ـير عيال على العصافير طلحى
لاترى الشك فى سرور ومنها — كل يوم قتلى شرور وجرحى

* * *

زعموا البوم نائحا . . ظلموا البو — م فلم يشك فى الخرائب برحا(1)
إنما كان مغرما يتغنى — أو مجداً يغالب العيش نجحا

* * *

فصل الحب

هناك سنبلة فى كل نابتة — وها هنا ريشة فى كل منقار
قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت — حقوق فاكهة تنمى وأثمار
فالغصن والطير هبًا يلقيان معا — بنيهما بين أكمام وأوكار

* * *

عـــزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء — بعد فقد الصحابة الأوفياء؟
قال لى القلب وهو يزعم أن لم — يتبدل شىء من الأشياء
كل شىء كعهده : لاجبال الأر — ض غارت ولانجوم السماء

(1) البرح : الشدة والأذى

قلبت يا قلب قد صدقت ولكن   بلغ الصدق منك جهد الرياء
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه   من عزاء ، فذاك شر البلاء

* * *

يومنا

يومنا عاد ، فهل تعرفه؟   شد ما رعرعه العام السريع!
شد ما غذته فى نشأته   قبلات تشبع الحب الرضيع
هى تنمى حين تغذو طفلها   وهى تنمى طفلها حين تجيع

* * *

سنة كانت ربيعا كلها   بين روض يتغنى ويضوع
زهرها ناهيك من زهر ، فإن   أنبتت شوكا ، يكن شوك ربيع
حبذا الشوك من الحب ولا   حبذا من غيره العشب المريع

* * *

غضٌ عينيك قليلا واستعد   خطوات العام فى الأفق الوسيع
كم ترى من خفقة غنت بها   ساعة العمر التى بين الضلوع
كم ترى من قبلة رنت بها   تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع !
كم ترى من نشوة حامت بنا   حول عليين والعرش الرفيع
إن يطل شرح المعانى فاختصر   كل ما فرقت فى معنى جميع
هو «حب» فإذا فرقته   فهو ماراع قديما ويروع
هو حب واحد لكنه   شائع كالنور من حيث يشيع
لم يكرر قط فى ترداده   كل ترداد له خلق بديع.
فإذا عشت له عشت به   فى بواكير من العيش الينيع
أين يمضى بك يا يومُ السرى   وعنان الحب يا يوم مطيع؟

طفت ماطفت وساقتك لنا ... صحبة إن ضاع شيء لاتضيع

وعلى العهد مدى العمر هنا ... نحن يايوم ، ومأواك منيع

أبدا نلقاك والحب معا ... هاهنا ، بين مضي ورجوع

* * *

حــذار!

قلت للحب : تجرد لحظةً ... من كناناتك وادخل بسلام

قال لاتخش فإني قادم ... غير ما عاد ولا باغي خصام

ثم أمسينا وبي من طعنه ... حرقات داميات وسمام

قلت : من أين سهام مزقت ... ذلك القلب ، فأمسى لا ينام

قال: من ريشي إذا الريش نما ... ومن الوهم إذا جن الظلام

* * *

يا أمين القلب لاتأمن له ... حول مغناتا ولاترع الذمام

أنت إن عريته من ثوبه ... نبتت من جلده تلك السهام

ومن الوهم لديه عدة ... قصفت شكتها كل حسام

* * *

مرقص الشجر

أو جنون الرقص

عجبا ما لذا الشجر؟ ... جن أو مسه سكَر!

ودلو يتبع النسـ ... ـيم طليقا من القدر

كل مافيه راقص ... ثائر ثورة الخطر

يتسامى مرفرفا ... ذاهب السمع والبصر!

يحسب اللهو فانيا   أو مجداً على سفر
هكذا تصنع الحسا   ن مع اللهو والسمر
إن زهتهن فتنة   قلن للقلب لاتذر
أو تذوقن لذةً   قلن لايتقع الحذر

* * *

على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا   فى كل قاع بَرود
ما البحر عنكم بمغن   على اطراد الورود
جيرانه فى احتراقٍ   على اختلاف الوقود
ما بين لمع سماء   وبين لمع خدود
فلا تجوا بقلوب   ولا تجوا بجلود

* * *

القمراء

إن فى القمراء من سحر الصبا   مسحة تفتن عين الذاكر
تلمح العالم فيها مثلما   لاح فى عين شباب باكر
بين نور كشعاع المختلى   وانتباه كنعاس الخادر

* * *

إلى ضحية الغيرة

أنت مظلومة وما أنا بالظا
لم بل نحن فى القضاء سواء
غيرة الحب جرعتنا ظنونا
لك فيها ولى كذاك شقاء

على البحر

حبذا البحر من قوى غرير ... كاغترار الصبا بغير حساب
نفث النوم فى جنونى وزَجَّى ... سكرات الأحلام فى أعصابى
نمت ليلى عليه نومة موتى ... وتيــقظت يقظة الأرباب
أجمع الموت والربوبة تخرج ... من معانيهما بمعنى الشباب

* * *

الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتــوارى ... في الشتاء المغلَّف المسدود
كل خـاف يريد أن يتجلى ... فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا ... من حياة خجلى وطبع برود

* * *

فى القمر

فى الليلة القمراء ما أحلى النظر ... لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليست من الآجر هاتيك البنى ... لا بل خيـال مِن ظلام وسنى
كـخـيلة الأشـكال فى الســحب لنا

* * *

أكـــاد عند رؤيتى طلاءها ... أرسل عـــينىَّ لما وراءها
كـــمــا تخـــوض نظرة فـــضــاءها

* * *

قـد شف بالصـخـرة مـصبـاح الدجى
فكيف بالنفس وكـيف بالحـجى
عـاش على مر الليـالى مـسـرجـا

* * *

حيـــرة

لك الله يا حب من حـــيـــرة
تـهـــد القـــوى وتبت الأجل
أرى الحـــيـــوان ســعـــيــدا به
وإن الشـــقى به من عـــقل
أترضــــاه فـــوق منال الظنو
ن ، ومـافـوقـهـا فـهـو فـوق الأمل ؟
وإلا فـكـيـف تـطـيـق الظـنـو
ن ، وأهون مـــافى الظنون الخـبل ؟

* * *

هديـــة

في الروض رمان وكـمـثـر ى تغـــازل منك ثغـــرا
فـيم استـبـحت ذمـارها فـهـصـرتهـا بالراح هصرا
أمن القلوب حـسـبتـهـا فـعلوتهـا قطعـا وبتـرا
لاتشك من عـدل الجـز اء إذا أصـابت منك ثأرا
جـرحـتك حين جنيتـهـا فـاعـرف لهـا ذنبـا وعـذرا

* * *

ثمـــر الرياض ! تعـــال يا ثمر الرياض ! جزيت عشرا
ألَيثُ لا لـبَّـــــاً تـركـ ـتُ ولاتركت عليك قشرا
خـــذ هذه؟ خـــذ تلك ؟ ها ت اللب ، هات القشر مرا
أتعـــضـــه شـــوقـــا إليـ ـه ومهجتى بالشوق حرَّى
لاغـــرو تســـتـــحلى المذ اق فـــأنت بالحلواء أدرى

* * *

نعم الثـــمـــار أحـــبـــهـــا نظما كـمـا اتفـقتْ ونثـرا
أهديتـنيـــهـــا من ربا ضك ، أنت يا روضي ، فشكرا
فـــاضت على قلبى هوى وجرت على شفتيَّ شعرا

* * *

العيش جميل!

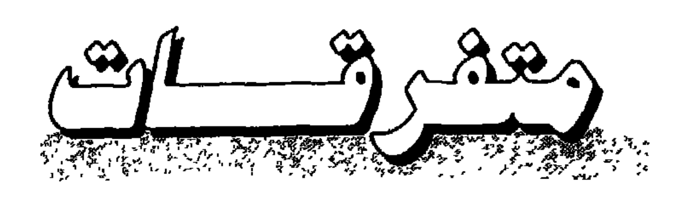
صـفـحـة الجـو على الزر قـاء كـالخـد الصـقـيل
لمعـــة الشـــمس كـــعين لمعت نحـــو خـليـل
رجـــفـــة الزهر كـــجـــسم هزَّه الشـــوق الدخـــيل
حـــيث يممت مـــروج وعلى البـــعـــد نخـيل
قل ولا تحـــفـــل بشىء ! إنما العـــيش جـــمـــيل!

* * *

متاع جديد

من جـــديد المتـــاع يوم خـــريف
تحت وهج الســمـــاء عـــاد ربيـــعـــا
ومـــحــــيـــا فـي الأربعـين وديع
تحت بث الغـــرام شب ســـريعـــا
نضح القلب بالجـــمـــال فـــســوى
من ثنايا الغـــضـــون وجـــهـــا بديعـــا
ذاك أحلى من الشـــبـــاب شـــبـــابا
ومنى النفس مـــايعــــز رجـــوعـــا

* * *


متفرقات

تكريم

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة تكريمًا لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا الذى تبرع للدفاع الوطنى بخمسة آلاف جنيه ، وكان أسبق المتبرعين ، وقد أنعم عليه برتبة الباشوية وأقيم الاحتفال لهذه المناسبة :

بلدة الشمس والجبال	كيف لاتنجب الرجال؟
أنجبت مثل عامر	وهو فى الهمة المثال
الذى فى جهاده	سبق القول بالفعال
والذى كان أول الصـ	ـف فى حومة النضال
عند مانودى «الدفا	ع» بدا فارسَ المجال
وتلا من تلا وصا	ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل	هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا	عة من أندر الخصال

* * *

يا بنى موطنى وأنـ	ـتم على ذروة القلال
كرموا الذروة التى	رفعت هامة الهلال
رفعت أرؤسا وطا	لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم	أجدر الناس باحتفال
العصامى فى الغنى	والعظامى فى الخلال

والذى جـــد وحـــده فـشـأى عـصـبـة الرجـال
والـــذى كـــل درهـــم فـى تجـــاراتـه حـــلال
زانـه الـلـه بـالأمـــــا نة والصـــدق فى المقـــال
والمضـــاء الذي يجـــدّ ولا يعـــــرف الـكـلال
والـنظام الـســوىّ فـى غـيـر ضيق ولا اخـتـلال
يتـــبع المال صـــاغـــرًا من له العـــزم رأس مـــال

* * *

لـقـب حـــــازه وكـم حـــاز من قـــبله ونال
لـم يـزد فـــــضلـه بـه فـهـو ذو الفـضل لاجـدال

* * *

كـــرّمـــوه تكـرمـــوا خـيـــر دار ، وخـيـــر آل
إن أســـوان مـــا خلت قط من مـــعدن الكمـــال
صـــخـــرها جـــوهر الخلو د وأنموذج الجـــمـــال
وبـــنـــوهـــا ـ وأنـــتـــمُ من بينهـــا ـ بخـيـــر حـال
لـكـم المجـــــد لا يـزا ل من الأعـــصـــر الخـــوال
إنما المجـــد بـالعــــلا لا جنوب ولا شـــمـــال

* * *

يا صـــديقى ويا ابن قـــو مى ، وجـارى على اتصـال
أقـــرب القـــرب بيننا شـــيـــمـــة فـيك لا تنال
شـيـمـة النبل فى اسـتـقـا مـــة طبع وفى اعـــتـــدال
شـــيـــمـــة العـــزة التى لا يغـالى بهـــا اخـتـيـــال
إنهـــا جـيـــرة لـهـــا أبعـد الناس مـسـتـمـال
لا تـزل غـــانما بهـــا هـانئـــا فـى هدوء بـال

يرتضى سـعـيك المليـ ـك ويرعـاك ذو الجـلال
وحـوالـيك دولـة من مـحـبـيك لاتدال
تتلقـاك نعـمـة أبد الدهر فى اقـتـبـال

* * *

نداء طفل

أرسلت إلى عروسين :

سـرى إلـى الآذان فى غـفـوة الوسنان
نـداء طـفـل جـرىء مـسـتـعـجل لهـفـان
عـجـبـت منه صـغـيـرا يقـول طلق اللسـان
«أبـى كـريم وأمـى كـريمة فى الحـسـان»
كـلاهـمـا فى رواء من الصـبـا وازديان
كـلاهـمـا ذو فـؤاد مـجـمَّل بالحنان
كـلاهـمـا يتـمـنى بين الصـغـار مكانى
فـلـى أحـق رجـاء فى عـالـم الإنـسـان
وفـى ولادة يمـن تزف بالمهـرجـان
وفى احـتـفـال خـتـان وفى احـتـفـال قـران
وفى احـتـفـال نجـاح يجـوز كل امـتـحـان
هيـا ادعـوانى سـريعـا إلـيـكـمـا واهـديانى
وقـربا لـى ضـيـاء الشـمـو س والأكـوان

* * *

قـالوا : انتظرا قـال : لا لا . هيـهـات لسـت بوان

قالوا: تعقل قليلا يا أعقل الفتيان
فكل شيء لدينا موكل بأوان
أتحسب العيش رهنا بما قضى الأبوان
فصاح صيحة سخط وقال في عنفوان
مالى أنا؟ أنا مالى؟ هيا ادعوانى ادعواني
أتأبيان لقائى ما أنتما منصفان

* * *

لاتعذلوه إذا ما أطال في الهذيان
فالطفل غير صبور على الحجى والبيان
والطفل هيهات يدرى يوما بحكم الزمان
فاستمهلاه برفق وحيلة وافتنان
ولاتطيلا عليه في الغيب عد الثوانى
فكلنا نترجى قدومه في أمان

* * *

إلى صديقى موفق جلال

فى الشهر الثامن عشر من عمره المديد

يا صاحبى . يا أصغر الأصحاب فى سن وقدّ
يا شاغلا من حيز الآ مال والأحلام عندى
ماليس يشغله كبا ر القوم في قرب وبعد
أنا عالم أن لست تهو ى صحبتى إلا لقصد:
إلا لحلوى فى يدى أو لعبة أو هزِّ مهد

أو صــفــحــة تعـدو إلى تمزيقـهــا كـالمسـتـعـد

أنا عـــالم مـــافـيك من مكر ونسـيـان لعـهـد

لـكـنّ أوفـى الأوفـيـــا ء ، وأين هم فى كل عـهـد؟

لايبلغــون مــداك فى شـوقى وإيثارى وحـمـدى

وقـبـول مـاتقـضـيـه من عطف ، ومن تيـه وصـدٍّ

والـعـض من تـلـك الـثـنـا يا الناشطات إلى التـعـدى

وطويل حـــقـــد لايطو ل هنيـهـة وقـصـيـر حـقـد

وفـنـون هــزل لاتــزا ل تجـد فـيـهـا أى جـد

وعـنـاد رأى لايـلـ ين ولايكف عن التـحـدى

وتغـاضـب يجـدى إذا كـان التوسل ليس يجدى

أنـا عـالم هـذا وذا ك وبالغ فى العلم جـهـدي

لـكـن أراك سـحـرتنى فـإذا بعلمى زاد ودى

* * *

عش يا مـوفق دائم التـ وفـيق مـقـرونا بسـعـد

مـسـتـمـتـعـا بحنان أمٍّ بـرة وأب وجـد

حـتى نراك تشق مـضـمـا ر الدهاء بغـيـر نِدٍّ

جـهـد الحكاية أن تد اريَ فى غـد ما أنت مُبْـد

* * *

إلى طبيب العيون

الدكتور نصر فريد

قل لآسى العيون نصر فريد — قد عرفناك هادىَ الهادين
رب عين هديتها لضياء — وضياء تهديه طوعا لعين
كل من حاد منهما قومته — نظرة منك فاهتدى بعد أين
عجبى من زجاجة تنتقيها — فإذا الكون مشرق الصفحتين
أين شأن الزجاج من ذاك لولا — نور علم يضىء فى الخافقين

* * *

تحية موسيقية

إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها فى رحلة إلى بغداد :

غـازى قلوب الشـعب بالكرم
والفضل والتدبير والحسنى
غـازى العـدى بالبأس والهمم
حسنت طوالع سعدك اليمنى
أحييت فى بغداد للدنيا
عهدا كعهد أخيك مأمون
تحيا ، وشعبك دائما يحيا
فى موطن بهداك مأمون

* * *

دم يا إمام العرب مشتملا
بالملك فى عز وإقبال
واجعل شباب العرش متصلا
فى مجده بشبابك الغالى

القلم المسروق

زاملنى فى السجن ذاك القلمْ[1] ونالـه مـانالنـى من قـسم

ومس من فكرى وأسـراره مـارامـه الناس ومـالم يُرَم

فـرب مـعنًى مـا وعـاه سـوى ريشتـه ، ثم انطوى فانحسم

وكم لـه من حـصـة تُرتضى فيما جرى من أدب أو حكم

وكم لـه من نفحة كـالصَّبا ، وكم لـه من لفـحة كـالضَّرم

وكم لـه من زهر مُـجتنى وكـم لـه من ثمـر مُلتـهم

سجّل ماسجّل من رحـمة أو نقـمـة مـرت بأرض الهـرم

* * *

ورب مـسكين قـضى حقـه وغاشـم أحصى عليه اللمم

أعـززته عن حليـةٍ تُقـتنى وصنتـه عن غـاليـات القـيَمْ

ولى أخٌ يـذكـرنى بـالنـعم فقلت أجـزى بعض تلك النعم

فلـم أجـد أنفس منـه لمن محّضَنى قلبـا نفيس الشّيم

قد صان ما أكتب فى صدره فـغـيـر بدع أن يصـون القلم

يظل يسـتـوحيـه فى كل مـا أوحى ، ويرعـاه كـرعْيِ الذمم

* * *

(١) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن أشهرًا ملفوفة محبوسة كذلك .

رعـاه فـى أمن إلى أن قـضى | عليـه بالفـقـد قـضاءٌ حَـتَم
فــغــاله منه لـصـــوص لهم | من كل عين فـرصـة تُغـتنم
فى يوم حـشر حـافل المزدحم | ضلت به العين مكان القـدم
قـد نام عنه لمحة فى الضحى | فــبــات فى ليلتــه لم ينم

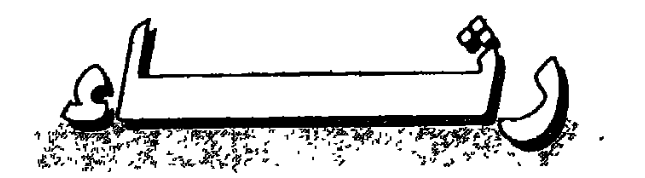
* * *

أمــا وقـــد فــارقــتنا يا قلم | وصـالح اليـأسُ عليك الألم
فـخـيـر مـا أرجـوه أن لاتُرى | فى كف خــوّانٍ ولا مُــتَّــهم
ولاتخط الجهل فى صفحة | «أبيضُ» مافيها سواد الحمم
ولاتــكــن يـا قـلـمـى آلـة | تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا ، | ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحـدر | إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

شبيه القلم المفقود

شــبــيـــه القلم المفـــقـــو | د فـى لـون وفـى حـــــجـم
وفـى الـبـــائع والـشـــارى | وفـى الـصـنعـــــة والـرسـم
ســتــغنينى إذا اســتــغنيـ | ـت بعـــد الروح بالجــسـم
أو أســـتــغنى بتــمــثــال | فـــــــــؤاد الأب والأم
إذا عــــزاهمـــــا عن را | حل عـــــزى على رغـم
وقـــــد يسلى إلى حين | وفـى الـسـلوة مـــايـدمى


رثاء

رثــاء غانم

كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيدالفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته ، فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه ـ رحمه الله ـ وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .

أكــان وداعــا يوم صــافـحتُ غـانما
وهنأته بالعـيـد ، والعـيـد يسـخـر!

فـيـاويح للداعين فى غـفلة المنى
يرجـون طول العـمـر ، والعـمـر مـدبر

وياويح لـلأبنـاء ياخـيـر والـد
وقـد رُوِّعـوا فى وكـرهم حين بشـروا

أذاك صـيـاح العـيـد أم أنا سـامع
صـيـاح يتـامى فى الحِـمَى تتـفطر؟

تلاحق فى تلك الثـغـور كـلاهمـا
فـيـاهول مـا نصـغى إليـه وننظر

وددت وقـد ضن البـشـيـر بصـدقـه
لو أن نذيرا بالمســاكين يعـبـر

أغـانم إنى فى مـصـابك ذاهل
قليل التعـزى سـافـر الحـزن مـضـمـر

بذلت دموعى فى بكاك رخيصة
ومثلك من يُبكى ويُرثى ويُذكَر

أفى كل يوم تبصر العين غائما
ومن أين؟ والأخلاق فى الناس تندر

عرفت «أبافتح» تولاه ربه
أخا فى وغى الأيام لايتقهقر

وفيّاً إذا شاع الوفاء وإنه
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر

كريما إذا صال العداة وزمجروا
كريما إذا خان الصحاب وقصروا

صبورا على ضر الغريم وإنه
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
مدبر أمر أو أساء مقدر

أخوك «أمين»[1] فرّق العام منكما
صفيين لم يفرقهما مايكدر

على موعد العام القصير التقيتما
فليتك من يسهو ومن يتأخر

سلام الخصال الصالحات عليكما
وحمد المعالى والثناء المعطر

---

(١) الأستاذ أمين لطفى ، وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

ولا زال فـى دار المعـــارف منكمـــا

صـنيـع علـى الأيـام يـروى ويـشـكـر

* * *

على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبق من أبنائها أحد ، فليس هناك خسارة ، وليس هناك من يشعر بالخسارة .

وإذا شـهـد للدنيـا شـاهد بالخـيـر فـإنما يكون هذا الشـاهد من أبنائها ، وإنما يشـهـد بما أعطته وأغدقت عليه ، وإنما شَهادته نفسها عطيـة من عطاياها وكلمـةٌ من لسـانهـا ، فليـست هى بالشـهـادة المقبولة .

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر . . لأن النتيجة هى العلم :

قـــضـــيت الآن يا دنيـــا فـــقـــرى!

لـمـن أرثـيـك ؟ ويـحـك ! لـسـت أدرى

فـــمـــا أنجـــبت غـــيـــر ذويك نســـلا

وهم تبـــعـــوك فى أعـــمـــاق قـــبـــر

ومـــاذا فـــيك من ذخـــر جـــمـــيل

لعين «المســـتــقـل» المســـتــقـــر

أراك كـــمـــا اشـــتـــهى الأحـــيـــاء طراً

فـــأمـــا الميـــتـــون فلست أدرى

وكنتِ ، على ضـيـائك أنت ، مـرأى

وسـيـمـاً فى عـيـون بنيك يسـرى

فأما الآخرون فما استهلوا
عليك ولا رأوك بعين حر

إليك ومنك من وجدوك حينا
ومن فقدوك بعد ضياع عمر

حسبنا جانبيك على استواء
فيالك حسبة ختمت بصفر

* * *

الفهرس

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

١ - الله
٢ - إبراهيم أبو الأنبياء
٣ - مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية
٤ - عبقرية محمد ﷺ
٥ - عبقرية عمر
٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب
٧ - عبقرية خالد
٨ - حياة المسيح
٩ - ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ - عمرو بن العاص
١١ - معاوية بن أبى سفيان
١٢ - داعى السماء بلال بن رباح
١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على
١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ - هذه الشجرة
١٦ - إبليس
١٧ - جحا الضاحك المضحك
١٨ - أبو نواس
١٩ - الإنسان فى القرآن
٢٠ - المرأة فى القرآن
٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبده
٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى
٢٤ - عبدالرحمن الكواكبى
٢٥ - رجعة أبى العلاء
٢٦ - رجال عرفتهم
٢٧ - سارة
٢٨ - الإسلام دعوة عالمية
٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين
٣٠ - مايقال عن الإسلام
٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ - التفكير فريضة إسلامية
٣٣ - الفلسفة القرآنية
٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام
٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوربية
٣٦ - الثقافة العربية
٣٧ - اللغة الشاعرة
٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ - أشتات مجتمعات
٤٠ - حياة قلم
٤١ - خلاصة اليومية والشذور
٤٢ - مذهب ذوى العاهات
٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ - الشيوعية والإنسانية

٤٥ - الصهيونية العالمية

٤٦ - أسوان

٤٧ - أنا

٤٨ - عبقرية الصديق

٤٩ - الصديقة بنت الصديق

٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية

٥١ - مجمع الأحياء

٥٢ - الحكم المطلق

٥٣ - يوميات - جزء أول

٥٤ - يوميات - جزء ثانى

٥٥ - عالم السدود والقيود

٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية

٥٧ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة

٥٨ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية

٥٩ - آراء فى الآدب والفنون

٦٠ - بحوث فى اللغة والأدب

٦١ - خواطر فى الفن والقصة

٦٢ - دين وفن وفلسفة

٦٣ - فنون وشجون

٦٤ - قيم ومعايير

٦٥ - ديوان فى الأدب والنقد

٦٦ - عبد القلم

٦٧ - ردود وحدود

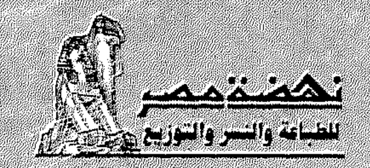


طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربى
عباس محمود العقاد

١. ديوان يقظة الصباح
٢. ديوان وهج الظهيرة
٣. ديوان أشباح الأصيل
٤. ديوان وحى الأربعين
٥. ديوان هدية الكروان
٦. ديوان عابر سبيل
٧. ديوان أعاصير مغرب
٨. ديوان بعد الأعاصير
٩. ديوان عرائس وشياطين
١٠. ديوان أشجان الليل
١١. ديوان من دواوين



16